الصـراع على إفريقيـا

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٤

الوعـــي

العـدد (١٣٤) السـنة الثانية عشـرة - ربيع الأول ١٤١٩هـ - تموز ١٩٩٨م

ماذا خسر المسلمون بغياب الخلافة؟

إعجاز القرآن

أيها المسلمون: اطردوا أميركا وحلفاءها من بلادكم

صراع الحضارات

وحدة المسلمين في الشريعة الإسلامية

الطـريـق (قصيـدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية عشرة - ١٣٤

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٣٤)

ص

- كلمة الوعي: أيها المسلمون: اطردوا أميركا وحلفاءها من بلادكم ٣
- وحدة المسلمين في الشريعة الإسلامية ٦
- تلويث مياه الشرب في عمّان ١٤
- أزمة المياه في الضفة الغربية ١٦
- بيع ما ليس عند الإنسان ١٧
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: خير أمة أخرجت للناس ٢١
- إعجاز القرآن ٢٢
- الصراع على إفريقيا ٢٤
- ماذا خسر المسلمون بغياب الخلافة؟ ٢٦
- صراع الحضارات ٢٩
- مَبِّتات من جهل الخطباء ٣٢
- الطريق (قصيدة) ٣٤
- خير الأحاد بين العمل والاعتقاد ٣٤
- كلمة أخيرة: الأمة الإسلامية والقوميات ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تنل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

أيها المسلمون: اطردوا أميركا وحلفاءها من بلادكم

في ٩٨/٠٨/٠٧ حصل انفجاران، أحدهما في سفارة أميركا في نيروبي عاصمة كينيا، والآخر في سفارة أميركا في دار السلام عاصمة تنزانيا. وفي ٩٨/٠٨/٢٠ قامت أميركا بهجوم بالصواريخ على مصنع للدواء في السودان، وعلى خمسة مواقع في أفغانستان، وعلى موقع في باكستان قرب الحدود الأفغانية

ساندي بيرغر مستشار الأمن القومي للرئيس الأميركي صرح بأن الخطة العسكرية لضرب أفغانستان والسودان أعدت بعد خمسة أيام من ضرب السفارتين. والمحققون الأميركيون صرحوا في ٩٨/٠٨/١٩ بأن التحقيق بشأن تفجير السفارتين يتقدم، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة كافية بعد. مع أن كلينتون قال بأن التحقيقات وصلت إلى نتيجة مقنعة.

هذا التضارب بين قول المحققين وقول كلينتون، وتصريح مستشار الأمن القومي أن الخطة أعدت في ٩٨/٠٨/١٢، كل ذلك يدل على أن كلينتون كان قد قرر أن يضرب بغض النظر عن التحقيق ونتيجة التحقيق.

صحيفة «الإندبندنت» الإنجليزية كتبت في ٩٨/٠٨/٢٣ بأن كلينتون كان يعلم من المخابرات الأميركية أن مصنع الدواء السوداني «الشفاء» هو مصنع مدني، وليس له أية علاقة بصناعة الأسلحة الكيماوية، ومع ذلك أمر بضربه.

المستشار القانوني لمصنع الدواء (وهو من المعارضة السودانية) يؤكد بأن المصنع لا يتعاطى بأي شكل من الأشكال بأمور الأسلحة الكيماوية. والمهندسون الأردنيون الذين يعرفون المصنع تماما يؤكدون أن المصنع لا ينتج إلا الأدوية. والحكومة السودانية طلبت لجنة خبراء من الأمم المتحدة لتقوم بالتحقيق ولتؤكد للعالم كذب ادعاءات كلينتون، وأن المصنع لا يوجد فيه أي أثر لأسلحة كيماوية، أو لمواد يتم تحويلها إلى أسلحة كيماوية.

فلماذا يأمر كلينتون بضرب المصنع وهو يعلم أنه لا علاقة له بإنتاج سلاح ولا أية مواد تدخل في صناعة السلاح؟

مجلة «الشاهد الدولي» الصادرة في ٩٨/٠٨/٢٣ أجابت عن هذا التساؤل بقولها: تدمير المصنع تسديد لفاتورة «مونيكا غيت».

هل يمكن أن يكون كلينتون نفسه وراء تفجير السفارتين؟! أو أنه استغل فقط حصول التفجير؟ كلا الأمرين وارد. إذ إن كلينتون يرى أن مصيره يشبه مصير نيكسون. والتيار المؤيد له يزعم أن هناك مؤامرة يمينية تسعى لطرده من الرئاسة. والمحقق المستقل ستار يلاحق كلينتون من جحر إلى جحر، وقد استدعى مونيكا لوينسكي لتمثل أمام المحققين بعدما أدلى كلينتون بشهادته. والظاهر أن ستار يريد أن يثبت على كلينتون أنه كذب في شهادته التي أدلى بها في ٩٨/٠٨/١٧، وأن يضمن تقريره إلى الكونغرس ما يكفي من الأدلة لطرد كلينتون من الرئاسة. ويبدو أن الطرد صار الهاجس أو الكابوس الذي يجثم على صدر كلينتون، والذي يجعله يتخبط في تصرفاته وقراراته. ولذلك فنحن لا نستبعد أن يكون كلينتون دبر مسألة التفجير، ليتخذ منها مبررا للعمل العسكري، وليهول على الشعب الأميركي كي يصرف نظره عن فضيحة مونيكا غيت، وكي يحرج المحقق ستار، وكي يكسب التفاف الشعب الأميركي حوله، ما يجعل أعضاء الكونغرس في حرج إذا قرروا إسقاط الرئيس في وقت تكون شعبيته كبيرة.

وليس صعبا على كلينتون تدبير تفجير سفاراته بيد أفراد من الحركات الإسلامية. فالحركات الإسلامية المسلحة غالبيتها مخترقة من مخابرات دول كثيرة. فمخابرات أميركا ومخابرات الإنجليز ومخابرات إسرائيل

و... تخترق غالبية الحركات والأحزاب. وخاصة المقاتلين الذين كانت ترعاهم أميركا حين كانوا يقاتلون الاحتلال السوفياتي لأفغانستان. فأميركا هي التي كانت تشجعهم على أن يتطوعوا، وكانت تؤمّن نقلهم من مختلف الأقطار إلى باكستان حيث يتم تدريبهم على القتال، وتتم تعبئتهم النفسية ضد الروس، وكانت تسميهم «المجاهدون» ونتيجة لذلك فإن عدداً كبيراً منهم ما زال مربوطاً بباكستان التي هي تابعة لأميركا. فلا يصعب على مخابرات أميركا أن تجند مجموعات من هؤلاء لينفذوا ما تطلبه منهم، دون أن يشعروا أنهم ينفذون خطة أميركية، بل يتوهمون، نتيجة الأعيب ما، أنهم يخدمون عقيدتهم وأمتهم وبلادهم. خاصة وأن غالبية هؤلاء المسلمين لا يتمتعون بالوعي السياسي، بل يثقون بقادتهم، في أكثر الأحيان، ثقة عمياء.

حركة طالبان تؤكد أن ابن لادن ليس له علاقة بتفجير السفارتين، حتى ولو قال قائل إنه من جماعة ابن لادن وإنه اشترك في التفجير. ولأن طالبان متأكدة من براءة ابن لادن فقد قال ناطق باسمها بأنها مستعدة أن تسلم ابن لادن إذا استطاعت أميركا إثبات أن له يدا في التفجير.

رئيس هيئة الأركان الأميركية صرح في ٩٨/٨/٢٢ بقوله: (استهدفنا جماعة ابن لادن وليس هو شخصيا). وقبل بضع ساعات من الضربة كان هناك حديث بين المسؤولين في باكستان عن أن أميركا عندها معلومات عن اجتماع سيعقده ابن لادن مع مجموعة من أتباعه. وهذا يعني أن باكستان ستحذر ابن لادن من نوايا أميركا. وبتعبير آخر فإن ابن لادن في حماية طالبان، وطالبان تأخذ كل دعمها من باكستان، فلا يتصور أن تفرط باكستان بابن لادن.

وإذا تصورنا أن كلينتون ليس وراء تفجير السفارتين، فلا نتصور أبدا أنه لم يستغل التفجير. فضربه لكل من السودان وأفغانستان هو عملية دعائية لكسب تأييد الشعب الأميركي في محاولة لإبعاد الكأس المرة، كأس الطرد من الرئاسة. فهل سينجو من شربها أو سيجبر على تجرعها؟

أميركا تدعي أنها تحارب الإرهاب وتدعو حكومات العالم للتعاون معها في محاربة الإرهاب. وكانت دول العالم قد عقدت مؤتمرا في شرم الشيخ (في مصر) لمحاربة الإرهاب، والآن يدعون إلى مؤتمر جديد لوضع مقررات لمحاربة الإرهاب. ولكن ما هو الإرهاب؟ يقول الكاتب أليكس شميد في كتابه «الإرهاب السياسي»: (إنه يوجد حاليا ما يفوق المائة تعريف مستخدم في الأوساط الدولية لكلمة الإرهاب. وحتى داخل الإدارة الأميركية التي تتصدى لقيادة الحملة ضد الإرهاب). أليس عمل أميركا الذي قامت به هو عين الإرهاب؟ بل أشنع أنواع الإرهاب! إرهاب الدولة المتغطرسة.

بالأمس كانت أميركا تحشد للقتال في أفغانستان ضد النظام المدعوم من الاتحاد السوفياتي، ولم تكن أميركا تسمي ذلك القتال إرهابا بل كانت تسميه جهادا. أما القتال ضد الاحتلال الإسرائيلي، والقتال ضد الاحتلال الأميركي للسعودية والخليج وغيرهما، فإنه يحلو لأميركا تسميته إرهابا!

لو كانت أميركا، كما تدعي، تلتزم بالقانون الدولي، لما أقدمت على ضرب مصنع الدواء في الخرطوم، ولما أقدمت على ضرب أفغانستان، بل كانت تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن، ما دامت تملك الأدلة المقنعة، حسب زعمها، ومجلس الأمن يتخذ العقوبات المناسبة وينفذها. ولكن أميركا لم تفعل ذلك، بل هي تضرب بالقانون الدولي وبمجلس الأمن عرض الحائط، عندما تقتضي سياستها ذلك، لأنها دولة قوية. فالحق في نظرها هو ما يحفظ مصالحها. فهي دائما تكيل بمكيالين، وتجعل من أمنها القومي ومصالحها الحيوية المقياس للحق والباطل، أو الخير والشر.

أيها المسلمون: أميركا تتعامل مع البلاد الإسلامية وكأنها مزرعة لها، وتتعامل مع حكام المسلمين وكأنهم خدم، بل عبيد عندها، وتتعامل مع الشعوب الإسلامية وكأنهم دواب تسخرهم لخدمتها. فهي تنهب ثروات البلاد الإسلامية بتسخير المسلمين لينجزوا لها هذا النهب، كما تسخر إسرائيل أهل فلسطين ليبنوا لها المستوطنات في أرضهم وعلى حساب حقوقهم.

ليس هذا هو الاعتداء الأول من أميركا على الأمة الإسلامية، فبالأمس ضربت العراق وما زالت تحاصره،

وضربت ليبيا وما زالت تحاصرها. وساعدت اليهود على اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها وما زالت تساعدهم. وهي تحتل السعودية وتفرض هيمنتها على الخليج، لتنهب النفط والأموال من خزاناتهم. وها هي السعودية ودول الخليج ترزح تحت الديون، رغم وجود الثروات الضخمة، كل ذلك بسبب استعمار أميركا، واستعمار حلفائها.

أميركا عدو حقيقي للأمة الإسلامية، وحلفاؤها الذين يشاركونها العدوان على الأمة الإسلامية، أو يؤيدون عدوانها، مثل الإنجليز والفرنسيين ومن حذا حذوهم، هم عدو حقيقي للأمة الإسلامية.

العدو لا يصح أن يعامل معاملة الصديق. السفيه وحده يعامل العدو معاملة الصديق، وتكون النتيجة وبالاً عليه. الله سبحانه وصّانا بقوله: ﴿إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدوّاً﴾.

ولا نقصد بالعداوة تفجيرَ السفارات، أو الاعتداء على الناس. إن الإسلام يأمرنا باحترام العهد والذمة لكل من نعطيه الأمان.

ولكن حين تأتي أميركا لتضربنا في عقر دارنا، وتدمّر مصانعنا وبيوتنا وتقتلنا، دون أن تَرْقَب فينا إلاً ولا ذمّة، وكأننا حشرات لا حرمة لها ولا كرامة، دون أي وجه حق ودون أي مبرر، بالإضافة إلى عدواناتها السابقة، فماذا ينتظر العالم من المسلمين؟

ومع ذلك لا نقول بأن تَهَبّ الشعوب الإسلامية للانتقام ممن أعطيناه الأمان في بلادنا، بل نقول: يجب على حكام المسلمين أن يعاملوا أميركا (ومن أعلن تأييده لها) معاملة العدو المتكبر: بقطع العلاقات، وإقفال السفارات، وإيقاف التجارات والمعاملات، وطرد الرعايا، وتجميد الأموال. وأهم من ذلك: على حكام المسلمين أن يلغوا أية اتفاقات عسكرية أو سياسية، وأن يطردوا أية قوات عسكرية، وأن يقفلوا أية قواعد عسكرية. وعليهم أن يقفلوا مياههم وأرضهم وأجواءهم في وجه أي دخول أو مرور لأي من الدول المعتدة. وعليهم أن يقطعوا دابر أي نفوذ أو عميل أو جاسوس لهذه الدول من البلاد الإسلامية. وهذا الموقف مطلوب من الحكام في جميع البلاد الإسلامية، وليس من القطر الذي وقع عليه العدوان فقط. لأن المسلمين أمة واحدة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، فالاعتداء على أي قطر إسلامي هو اعتداء على جميع المسلمين.

وكأني أسمع قائلا يقول: حكام المسلمين لن ينفذوا شيئا من ذلك، وأقصى ما يقومون به هو الاستنكار الخجول، امتصاصا لنقمة شعوبهم. ونقول: نعم هذا هو المتوقع من هؤلاء الحكام، واسنا بالمخدوعين بهم.

وفي هذه الحال يأتي دور الشعوب، لا في نسف السفارات وقتل الأجانب، بل في تغيير هؤلاء الحكام. إذ من الخطأ والتقصير في الواجب ترك الحاكم العميل الفاسق، الذي يحكم بالكفر، وينفذ سياسات أميركا، أو غيرها من دول الكفر والذي بيده الجيش، والشرطة،وجميع القوى والأجهزة، والذي بيده تنفيذ القوانين، ومالية البلاد، والمتربع على عرش السلطة ... من الحرام ترك هذا الحاكم يعيث في الأرض فسادا، ويحمي نفوذ الأميركان وحلفائهم، والالتهاء بالتصدي لبعض نفوذ الكفار.

ولكن هل تستطيع الشعوب الإسلامية أن تغير حكامها؟ نعم، بالتأكيد. ولن تستطيع أميركا ولا حلفاؤها أن يحموا الحاكم العميل الذليل من شعبه، خاصة حين يكون هذا الحاكم جبانا يحافظ على مصلحته الخاصة ومصلحة الدولة الأجنبية، ويفرط بمصلحة شعبه وكرامة شعبه وبلده ومبدأ شعبه (الإسلام).

نعم الآن هو دور الشعوب الإسلامية. لقد طالت الفترة التي فقدت فيها الشعوب الإسلامية دورها، فسكتت عن مصطفى كمال حين هدم الخلافة بمعونة الإنجليز (وسائر دول الكفر)، وسكتت عن دول الاستعمار تمزق البلاد الإسلامية إلى قطع صغيرة ليسهل عليها حكمها على قاعدة «فرق تسد». وسكتت عن تطبيق أنظمة الكفر عليها بدل شريعة القرآن. وسكتت على حكام رويبضات أقامهم الكفار ليكونوا نواطير عندهم يحرسون مصالحهم. وسكتت على إذلال اليهود لها وإذلال الأميركان وإذلال الإنجليز والفرنسيين

(التتمة ص٣٢)

وحدة المسلمين في الشريعة الإسلامية

بقلم: د. محمد خير

الموضوع الذي نتناوله هو «وحدة المسلمين في الشريعة الإسلامية».

ونسير - على بركة الله - في معالجة هذا الموضوع حَسَبَ الخطة التالية:

أولاً - ما هو حكم الشريعة الإسلامية في الوحدة بين المسلمين؟

ثانياً - ما هو الأساس الذي تقوم عليه وحدة المسلمين؟

ثالثاً - ما هي الأحكام التي شرعها الإسلام لحماية الوحدة بين المسلمين؟

رابعا - ما هو الإطار، أو الشكل السياسي الذي عينته الشريعة الإسلامية للوحدة بين المسلمين؟

خامسا - ما هي الآثار الإيجابية المترتبة على الوحدة بين المسلمين؟

وما هي الآثار السلبية المترتبة على التخلي عن الوحدة بين المسلمين؟

سادسا - ما هو موقف أعداء الإسلام من الوحدة بين المسلمين؟

وفي الختام، كلمة أخيرة نختم بها الموضوع.

هذه هي أهم المحاور التي ندير الكلام حولها لمعالجة موضوع «الوحدة بين المسلمين».

النقطة الأولى، ما هو حكم الشريعة الإسلامية في الوحدة بين المسلمين؟

أي: هل توحيد الأمة الإسلامية في جميع أقطارها، في كيان واحد، وصهرها في دولة واحدة، وتحت سلطة واحدة، ورئيس واحد، هل هذه الوحدة بهذا المفهوم، فرض من الفرائض الإسلامية كالصلاة والصوم والجهاد، بحيث يأثم المسلمون بإهمال السعي الجاد إلى تحقيق هذا الفرض، أو أن هذه الوحدة هي مجرد أمر مستحب ومندوب، أو لا يحققونها إذا لم يكن هناك رضا ولا اتفاق بين الأقطار الإسلامية - سواء كان ذلك الرفض لتحقيق الوحدة صادرا عن سكان تلك الأقطار، أو كان صادرا عن الرؤساء - حين يجدون في الوحدة ما يتعارض مع مصالحهم الخاصة، أو ما يتعارض مع مصالح من يدفعونهم لاتخاذ موقف الرفض هذا، من الداخل أو من الخارج؟

أقول: السؤال المطروح، هذه الوحدة بين المسلمين في جميع أقطارهم - بالمفهوم الذي ذكرناه - ما حكم الشريعة الإسلامية فيها؟

والجواب: الوحدة بين المسلمين - بالمعنى الذي ذكرناه - إنما هي فرض من الفرائض الإسلامية، كالصلاة والصوم والحج والجهاد... ويأثم المسلمون إذا تقاعسوا عن السعي الجاد إلى تحقيق ذلك الفرض، كما يأثمون حين يهملون أي فرض من الفرائض الإسلامية..

والدليل من القرآن على وجوب هذه الوحدة - قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ والآية تدل على وجوب اجتماع المسلمين في وحدة واحدة، تربطهم جميعا - أي: مجتمعين غير متفرقين - أن يكون الأساس الذي يجمع

المسلمين في هذه الوحدة، إنما هو: حبل الله، أي: القرآن، أو المنهج الذي جاء به النبي عليه وآله الصلاة والسلام، أو الإسلام بشكل عام.

والدليل من **السنة النبوية** على وجوب هذه الوحدة بين المسلمين قول النبي ﷺ في صحيح مسلم: «من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة، وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان» أي: إن الأصل في هذه الأمة الإسلامية أن تكون جميعا - أي: مجتمعة في وحدة واحدة، في كيان واحد، تحت سلطة رئيس واحد، ومن أراد تفريقها وتمزيقها إلى كيانات ودويلات فإن الإجراء الشرعي فيمن يحاول عملية التمزيق هذه، هو القتل! «فاضربوه بالسيف كائنا من كان»! وهذا النص الشرعي من أصرح الأدلة على تحريم الفرقة والتجزئة بين الأمة الإسلامية، وبالتالي: وجوب كون المسلمين في وحدة واحدة!.

والدليل أيضا من **إجماع الصحابة** على وجوب هذه الوحدة بين المسلمين ذلك الحكم الذي أصدره «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه، في وجوب وحدة المسلمين، المتمثلة في كونهم تحت إمرة رئيس واحد، وتحريم اتخاذهم أكثر من رئيس، ولم ينكر أحد من الصحابة على أبي بكر الصديق هذا الحكم الذي أصدره، فكان إجماعا من الصحابة رضي الله عنهم على وجوب الوحدة بين المسلمين. يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «**لا يحل** أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم، ويتنازعوا فيما بينهم! هنالك تترك السنة [أي الشرع الذي سنه رسول الله ﷺ] وتظهر البدعة [أي الانحراف عن الإسلام]، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح!».

هذا هو حكم الوحدة بين المسلمين في دولة واحدة:

الوحدة فرض، والتقاعس عن هذا الفرض إثم كبير

وهذه هي أدلة وجوب الوحدة بين المسلمين، من الكتاب، والسنة، والإجماع.

بل إن بعض الفقهاء استدل **بالقياس** أيضا، وهو الأصل الأساسي الرابع من أصول الفقه، لإيجاب الوحدة بين المسلمين! أي: لوجوب كون الأمة الإسلامية، تحت سلطة رئيس واحد، وتحريم وجودها تحت سلطة رئيسين أو أكثر..

يقول الإمام الجويني في ذلك: «ذهب أصحابنا [أي: الشافعية] إلى منع عقد الإمامة [أي: الرئاسة على الأمة الإسلامية] لشخصين في طرفي العالم.. ثم قالوا: لو اتفق عقد عاقدي الإمامة لشخصين لنزل ذلك منزلة تزويج وليين امرأة من زوجين!» أي: كما لا يجوز أن يعقد عقد الزواج على المرأة لزوجين اثنين، بل يجب أن يكون العقد لزوج واحد، كذلك لا يجوز للأمة الإسلامية أن تعقد الرئاسة عليها لرئيسين اثنين، بل يجب أن يكون عقد الرئاسة عليها لرئيس واحد.

وهكذا نجد **أصول الفقه**، أي: **أصول التشريع**: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، تفرض كلها أن تكون الأمة الإسلامية وحدة واحدة، في دولة واحدة، تحت سلطة رئيس واحد! وبهذا **نتهي من النقطة الأولى في هذا البحث.**

• • •

النقطة الثانية، في هذا البحث: ما هو الأساس الذي تقوم عليه الوحدة بين المسلمين؟

الأساس الذي يجب أن تقوم عليه وحدة المسلمين هو: «حبل الله» كما في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ أي: القرآن، وهو حبل النجاة، الذي أكرم الله به هذه الأمة، لإنقاذهم مما هم فيه من ضعف وذل، وتخلف وتجزئة...

وأعداء الأمة الإسلامية، يدركون أن سر حياة المسلمين، وسر قوتهم إنما هو في اعتصامهم بالقرآن الكريم: يلتفون حوله، ويتخذونه مصدرا للدستور، أي: القانون الأساسي الذي يحكمهم ويحكم بلادهم، ويستنبطون من هذا القرآن، ومما أرشد إليه القرآن من السنة، والإجماع، والقياس يستنبطون من ذلك كله جميع الأنظمة التي ترعى

شؤونهم، وتعالجُ مشاكلهم: كنظام الحكم، ونظام الإدارة، ونظام القضاء، ونظام الاقتصاد، ونظام الأسرة، ونظام التعليم، وما إلى ذلك.

أقول: أعداء الأمة الإسلامية من الغربيين يدركون أنّ القرآن الكريم هو سرُّ حياة المسلمين، وسرُّ قوتهم، والطريق إلى نهضتهم، **والحصانة ضدّ المفاهيم الغربية** التي يُرادُ منها إضعافُ تمسك المسلمين بدينهم من أجل السيطرة عليهم ولهذا، يضع أعداء الأمة الإسلامية من الغربيين الخطط والأساليب للقضاء على تمسك المسلمين بهذا القرآن.

ومما يذكر في هذا الصدد المقولة الشهيرة التي أعلنها «**غلادستون**» [أحد رؤساء الوزارة السابقين في بريطانيا] يقول: «ما دام هذا القرآن بأيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان!».

ومما يذكر في هذا الصدد أيضا أن أحد القادة السابقين للجيش السوري، وهو «**جمال فيصل**» كان في فرنسا في دورة تدريب.. وكانت تلقى هناك على الضباط الفرنسيين، وغير الفرنسيين، محاضرات عامة.. وهناك محاضرات خاصة للفرنسيين.. وحدث أن دخل «**جمال فيصل**» مرة إلى محاضرة خاصة بالفرنسيين عن طريق الخطأ ثم لم يستحسن أن يخرج من المحاضرة، فبقي يستمع فماذا سمع؟ لقد سمع المحاضر يقول في محاضرته للفرنسيين: «**إننا لا نستطيع أن نركز في بلاد المسلمين مفاهيمنا الغربية، ونضمن عدم تقدمهم ونهضتهم إلا إذا قضينا عندهم على هذا الكتاب**» وهنا، أخرج المحاضر من جيبه مصحفا صغيرا، يطلع عليه الحاضرين!

نعم، هذا هو الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه الوحدة بين المسلمين: القرآن الكريم.

وليس معنى هذا، أن المسلمين إذا لم يحكموا القرآن في حياتهم فليس عليهم أن يقيموا الوحدة فيما بينهم! لا، بل إن وحدة المسلمين فرض، وإقامة الوحدة على أساس القرآن فرض أيضا، وليس أحد الفرضين شرطا للآخر... كما أن الصلاة فرض، والصوم فرض آخر، وليس الصوم شرطا لفرضية الصلاة أو صحتها، كما أن الصلاة ليست شرطا لفرضية الصوم أو صحته!.

أي: الواجب فيما نحن فيه، هو العمل على إيجاد الوحدة، والعمل على تحكيم شرع الله في هذه الوحدة، فإذا قامت الوحدة قبل تحكيم الشرع فقد سقط عن الأمة واجب من الواجبات الكفائية، وبقي عليها أن تعمل لتحقيق الواجب الآخر. هذا ما يقال في النقطة التالية.

• • •

النقطة الثالثة في هذا البحث: ما هي الأحكام التي شرعها الإسلام لحماية الوحدة بين المسلمين؟

لقد شرع الإسلام أحكاما كثيرة لحماية الوحدة بين المسلمين..

ومن هذه الأحكام:

تقرير **الأخوة** بين المسلمين بغض النظر عن اختلاف ألوانهم، وأعراقهم، ولغاتهم... قول الله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾. ويقول النبي ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**».

كما دعا الإسلام إلى **إشاعة المحبة** بين المسلمين، واعتبر ذلك من علامات الإيمان، والطريق إلى الجنة. يقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا». ويقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

كما دعا الإسلام إلى أن **يتعاطف** المسلمون فيما بينهم، وأن يتراحموا، وأن يتعاونوا حتى كأنهم جسد واحد أو بنيان متماسك: يقول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». كما يقول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».

كما اعتبر الإسلام إثارة النعرات والنزعات، والتفاخر - على أساس اللون اعتبر ذلك لونا من ألوان الجاهلية، التي جاء الإسلام للقضاء عليها:

... ومما يذكر في هذا أن «أبا ذر الغفاري» غضب مرة على خادمه، فقال له: يا ابن السوداء! يعيره بأمه السوداء! فسمعه النبي ﷺ فقال له: «أتعيره بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل، إلا بالتقوى» فما كان من أبي ذر رضي الله عنه إلا أن وضع خده على الأرض، ودعا خادمه ليطأه بقدمه مبالغة في التكفير عن ذنبه الذي ارتكبه!!

كما دعا الإسلام إلى القضاء على العصبية الإقليمية أو الوطنية؛ لأنها من عوامل الفرقة بين المسلمين؛ ومما يذكر في هذا:

ما جاء في السيرة النبوية من أحداث غزوة بني المصطلق: فقد حدث أن نشب نزاع وشجار على الاستقاء من ماء «المريسيع» بين خادم لعمر بن الخطاب وبين مولى لبني الخزرج من الأنصار! فنادى خادم «عمر»: يا للمهاجرين يستنصر بهم! ونادى مولى بني الخزرج: يا للأنصار يستنصر بهم! واستمع إلى الصياح «عبد الله بن أبي بن سلول» رئيس المنافقين من أهل المدينة، فقال لمن حوله: أو قد فعلوها؟ لقد كاثرونا في بلادنا [يعني المهاجرين] والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يحرض الأنصار من أهل المدينة على طرد المهاجرين من أهل مكة. وكادت الفتنة تشتعل بين المهاجرين والأنصار، بتحريض رئيس المنافقين على إثارة هذه النعرة الوطنية بين المسلمين، فأمر النبي ﷺ بالسير نحو المدينة ليشغلهم عن الخوض في هذه الفتنة. ولما وصلوا المدينة نزل قوله تعالى حاكيا مقولة رئيس المنافقين: ﴿يقولون: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولله العزة ولرسوله، وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ وكان «عبد الله بن أبي» رئيس النفاق، لم يدخل المدينة بعد، وكان له ابن صالح هو «عبد الله بن عبد الله بن أبي»، فلما سمع هذه الآية، أناخ على مجامع طرق المدينة، فلما جاء أبوه المنافق ليدخل، منعه ابنه وقال لأبيه: والله لا تدخلها إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل؟! فأرسل «عبد الله بن أبي» إلى رسول الله ﷺ يشكو ابنه! فأرسل النبي ﷺ إلى الابن: أن خل عنه ليدخل! فقال الابن: أما أمر رسول الله ﷺ فنعم، فدخل «عبد الله» رئيس المنافقين.. فلم يلبث إلا أياما حتى اشتكى ومات!

وكما حارب الإسلام العصبية الوطنية، حارب العصبية القومية أيضا؛ لأن إثارتها من عوامل الفرقة بين المسلمين.. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم..﴾. ويقول النبي ﷺ: «ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى» ويروي «ابن عساكر أن «قيس بن مطاطية» جاء إلى حلقة من الصحابة وقال: هؤلاء مشيرا إلى الأوس والخزرج نصروا هذا الرجل [يعني النبي ﷺ]، أي: لأنه عربي وهم عرب، وبدافع القومية العربية قام الأوس والخزرج بنصرة النبي ﷺ ونصرة الإسلام] ثم استطرد هذا الرجل يقول: فما بال هذا وهذا؟ مشيرا إلى غير العرب من المسلمين، كبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي!! فقام «سعد بن معاذ» رضي الله عنه، وأمسك بتلابيب الرجل وساقه إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، هذا الرجل، يقول هذا الكلام. فغضب النبي ﷺ، ودعا الناس فخطبهم وقال: «أيها الناس، إن أباكم واحد، وإن أمكم واحدة، كلكم لآدم، وآدم من تراب، وليست العربية في أحدكم بأب ولا أم إنما هي اللسان! فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

وهكذا قضى النبي ﷺ على مفهوم «القومية العربية» بالمعنى العرقي؛ لأنه من عوامل تحطيم الوحدة بين المسلمين، وأعلن أن الإسلام دين إنساني للناس جميعا على اختلاف أعراقهم

وأجناسهم، وليس دينا عنصريا للعرب وحدهم؛ ولهذا كان واجب نصرة هذا الدين إنما هو على بني الإنسان كافة، وليس على العرب وحدهم كما توهم «قيس بن مطاطية» في هذا الحديث.

كما أعلن النبي ﷺ أن مفهوم «العروبة» أو «العربية» في الإسلام إنما هو محصور في اللغة؛ لأنها لغة القرآن، وكل مسلم مهما كان الجنس الذي ينتمي إليه - ما دام يتكلم العربية، ويقرأ القرآن بالعربية، ويؤدي شعائر دينه بالعربية - فهو من العرب في نظر الإسلام!

ولهذا، فإن الافتخار بالعروبة، أو بالعزة القومية بشكل عام ليس من الإسلام في شيء؛ فإن مناط العزة والفخار بالنسبة للمسلم، إنما هو بالإسلام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما نبتغ العز بغير ما أعزنا الله أذلنا الله**».

ومن الأحكام الشرعية التي شرعها الإسلام لحماية وحدة المسلمين وجوب تصفية كل من يحاول تمزيق هذه الوحدة، فقد ورد في صحيح مسلم عن النبي ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

هذه بعض الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام لحماية الوحدة بين المسلمين.

وبهذا ننتهي من النقطة الثالثة من هذا البحث.

• • •

النقطة الرابعة: ما هو الإطار، أو الشكل السياسي الذي عينته الشريعة الإسلامية للوحدة بين المسلمين؟

والجواب على هذا السؤال هو، كما ذكر في مستهل هذه الكلمة، توحيد الأمة الإسلامية، في جميع أقطارها، في كيان واحد، وصهرها في دولة واحدة، وتحت سلطة رئيس واحد، وتحمل جنسية واحدة!

وهذا كله هو من مقتضيات وجوب كون الرئاسة لإمام واحد، أي: لرئيس واحد، على جميع المسلمين في كل البلاد الإسلامية..

وهذا ما صرح به النص الشرعي عن النبي ﷺ، كما في صحيح مسلم: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» وكذلك قوله ﷺ، كما في صحيح مسلم أيضا: «ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع؛ فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر!».

وفي توضيح هذا الحكم الشرعي يقول الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: (إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة، ويجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة، ويحرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها! وسواء عقدوها للثاني عالمين بعقد الأول، أم جاهلين! وسواء كانا في بلدين، أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل، والآخر في غيره... **واتفق العلماء**: على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد، سواء اتسعت دار الإسلام، أم لا..).

هذا ما يقوله الإمام النووي حول وجوب كون الرئاسة على المسلمين، والبلاد الإسلامية، لإمام واحد، ما يعني وجوب توحيد البلاد الإسلامية في دولة واحدة، كما هو الحال بالنسبة للدول الكبرى اليوم، وكما كانت الحال بالنسبة للدولة الإسلامية، في الفترات الزاهرة من تاريخ المسلمين، سواء عهد الراشدين، أو عهد الأمويين، أو عهد العباسيين، أو عهد العثمانيين... قبل أن ينفرط عقد الخلافة الإسلامية، ويخيم على العالم الإسلامي الظلام، ويصبح المسلمون، أضيع من الأيتام، على مأدبة اللئام.

• • •

ونأتي إلى **النقطة الخامسة**: في هذا الموضوع، ما هي الآثار الإيجابية المترتبة على وحدة المسلمين؟ وما هي الآثار السلبية المترتبة على التخلي عن وحدة المسلمين؟

أولا- بالنسبة للآثار الإيجابية: لا يمكن لمن يريد أن يتحدث عن هذه الآثار أن يستوفي الحديث

عنها، ولو في عدة مقالات، ويكفي في الإشارة إلى شيء من هذه الآثار أن نذكر ما جاء في التاريخ الإسلامي، من أن خليفة المسلمين «هارون الرشيد رأى سحابة في السماء وهي تسير، فخاطبها قائلا: اذهبي حيث شئت، فسيأتيني خراجك».

كما يكفي أن نشير إلى ما كان يتمتع به المسلمون من مكانة مرهوبة في المجتمع الدولي، حين كانوا تحت سلطة واحدة، حتى في الفترة التي كان فيها المسلمون، وكانت فيها دولتهم الإسلامية تحت حكم العثمانيين في أشد فترات الضعف، بحيث كان الغرب يسمي الدولة العثمانية أو الخليفة العثماني بالرجل المريض، وهو: أي الغرب ينتظر لحظة إعلان وفاة هذا الرجل، لينقضوا على تركته، يسلبون أملاكه، ويتوزعون بلاده. حتى في مثل هذه الفترة البائسة من تاريخ المسلمين، كان يحسب فيها للمسلمين في المجتمع الدولي ألف حساب وحساب! وذلك بسبب الوحدة التي كانت تضم معظم المسلمين في ذلك الوقت. يقول أحد المبشرين: «إن أوروبا كانت تفزع من الرجل المريض، لأن وراءه ثلاثمائة مليون من البشر مستعدين للجهاد، بإشارة من إصبعه» هذا ما قاله هذا المبشر لأهل أوروبا.

ونقول نحن لأوروبا: لا تفزعي، حتى ولو صار المسلمون اليوم مليارا وربع المليار من البشر، في وحدة واحدة، فإن الله عز وجل حمل المسلمين رسالة الإسلام إلى العالم، لا ليضطهدوا الناس أو يستعمروهم، وإنما حملهم هذه الرسالة، كما قال الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه لـ رستم قائد الفرس: «ليخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

ويذكر الخبراء، من الآثار الإيجابية لوحدة المسلمين في مجال الاقتصاد ولو بين قطرين على الأقل، يذكرون في مسألة معالجة الأزمة الغذائية في مصر والسودان: أن في السودان قطعة أرض هي من أخصب بلاد الله، وأنها لو زرعت قمحا لكفت إفريقيا كلها، لا مصر والسودان فحسب، ولكنها تحتاج إلى مشروع هندسي، وإلى قوة بشرية تعمل في الزراعة، في تلك البقعة من الأرض، وهذه الخبرة الهندسية، وهذه القوة البشرية موجودة في مصر، ولكن تنفيذ هذا المشروع، يحتاج قبل ذلك، إلى وجود وحدة بين البلدين في دولة واحدة، للقضاء على كل الحساسيات والنعرات.. حتى تنتقل هذه الخبرة والقوة البشرية في مصر إلى حيث تعمل في الأرض المستصلحة في السودان... وما دامت الوحدة غير قائمة، فستبقى المشاريع الخيرة معطلة، وتبقى الأزمات الاقتصادية تأخذ بخناق المسلمين، وتبقى الدول الكبرى تتحكم في أقواتهم... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

كما قلنا: الآثار الإيجابية للوحدة كثيرة وكثيرة.. ولم تكتب هذه الكلمة لبيان أبعادها، فنكتفي بتلك الإشارة إليها.

ثانيا- وأما ما هي الآثار السلبية لفقدان الوحدة بين المسلمين، فإن لها حديثا ذا شجون يعصر القلب، ويدمي الفؤاد، ويفتت الكبد، ويدع الحليم حيران!

إن ما يعانيه المسلمون اليوم، من التخلف والضعف، وما يكابده المسلمون اليوم من التشرد والتشتت والتجزئة، وما يقاسيه المسلمون اليوم من نهب لثرواتهم وامتهان لكرامتهم، وما يجري على المسلمين اليوم في كثير من أقطارهم من تعذيب وتقتيل، ومن هدم لمنازلهم وطردهم من بلادهم! وما يتجاسر عليه أعداء المسلمين من تحقير لدينهم، وعدوان على مقدساتهم... كل ذلك، وغير ذلك ما هو إلا أثر من آثار التخلي عن «حبل الله» الذي أمر الله المسلمين أن يعتصموا به، وأن يتوحدوا فيما بينهم عليه ومما يذكر في هذا: أنه لما دخلت قوات إسرائيل «القدس» عام ٦٧، تجمهر الجنود اليهود حول حائط المبكى، وصاروا يهتفون مع «موشي دايان»:

« يـوم بيوم خيبـر، يا لثـارات خيبـر! حطـوا المشمش ع التفاح دين محمد ولى وراح محمد مات خلف بناتنا» وفي هذا يقول الشاعر «محمد الفيتوري» يخاطب النبي عليه وآله الصلاة والسلام، من وراء القرون:

(يا سيدي منذ ردمنا البحر بالسدودا
وانتصبت ما بيننا وبينك الحدود
صنتنا! وداست فوقنا ماشية اليهودا!
يا سيدي عليك أفضل الصلاة والسلام
من أمة مضاعة! تقذفها حضارة الخراب والظلام)

نعم، لأن البحر المتلاطم من المسلمين في العالم، لم يعد بحرا واحدا، وإنما وضعت السدود في أرجائه فمزقته إلى مستنقعات آسنة!

ولأن الحدود الفاصلة، وضعت بين المسلمين وبين المنهج الذي جاء به النبي ﷺ لجعلهم أمة واحدة قوية.. لكل ذلك كما يقول الفيتوري - « صنتنا! وداست فوقنا ماشية اليهود!!».

• • •

ونأتي إلى النقطة السادسة من هذا البحث:

ما هو موقف الأعداء من الوحدة بين المسلمين؟

لقد أدرك أعداء المسلمين من المستعمرين في مطلع العصر الحديث أنهم لن يستطيعوا السيطرة على المسلمين، واحتلال بلادهم، ونهب خيراتهم وثرواتهم، ما دام المسلمون في وحدة واحدة.. ومن أجل هذا رسموا الخطط، ووضعوا الأساليب لتفتيت وحدة المسلمين، وتفكيك دولتهم..

وكان من معاول الهدم التي استخدمها العدو لتفتيت وحدة المسلمين: نشر الأفكار الوطنية والأفكار القومية بين الشعوب التي تتألف منها الأمة الإسلامية.. وهكذا ثارت العصبيات والنزاعات الداخلية التي أضعفت المسلمين في مواجهة العدو..

وكان من نتائج ذلك، أن اتفق قسم كبير من العرب مع الإنجليز المستعمرين ضد دولتهم الإسلامية، في الحرب العالمية الأولى.. ما أدى إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، واستيلاء المستعمرين على معظم البلاد الإسلامية، يتوزعون فيما بينهم تركة الرجل المريض، بعدما قضوا على حياته.. وراح المستعمرون، يهيئون الأوضاع في البلاد التي احتلوها، لتجزئتها إلى دويلات هزيلة، ليسلموها بعد ذلك، إلى حراس من أهل البلاد صنعوهم على أعينهم ليحافظوا على تلك التجزئة خدمة لمصالح المستعمرين، تبعا لسياسة: «فرق تسد» التي وضعها «أرسطو» الفيلسوف اليوناني لتلميذه «الإسكندر المقدوني». يحكي التاريخ البعيد أن «الإسكندر» لما فرغ من احتلال بلاد فارس، وأراد المضي في فتح البلاد شرقا... كتب إلى معلمه «أرسطو» يعلمه بأنه لما فتح بلاد فارس رأى رجالا لم ير مثلهم جمالا، وكمالا، وشجاعة! وأنه لا يأمن إن رحل عنهم أن يثبوا على من يخلفه على البلاد من بعده... وأنه رأى قتلهم خوفا من انقلابهم على خليفته. فكتب إليه «أرسطو»: فهمت كتابك في رجال فارس، فأما قتلهم فهو من الفساد في الأرض! ولو قتلتهم جميعا، لأبدت الأرض مثلهم، ولكن فرق كلمتهم! بأن تجعل لكل طائفة منهم ملكا، فلا يؤدي بعضهم إلى بعض طاعة! ويلجأ كل فريق منهم إليك لتنصره على منافسه... وهكذا ملك الإسكندر ملوك الطوائف... فمكثوا على ذلك تابعين له!

أقول: ماذا فعل الاستعمار ببلاد المسلمين أكثر من هذا؟

ومن الأساليب التي اتخذها الاستعمار لتفتيت وحدة المسلمين، والحيلولة دون إعادة هذه الوحدة: زرع إسرائيل في «فلسطين».

يحكي التاريخ القريب، أنه قبيل الحرب العالمية الأولى: طلبت الدول الاستعمارية من بريطانيا وكانت زعيمة الاستعمار آنئذ - أن تدرس بدء اليقظة في منطقة الشرق الأوسط، فانتدبت بريطانيا «اللورد كامبل» لعمل الدراسة المطلوبة، وتقديم تقرير بها إلى الجهات المختصة... ومما جاء في تقرير

«اللورد كامبل» الذي نشر عام ١٩٠٧م ما يلي: (هناك شعب واحد متصل، يسكن من المحيط إلى الخليج لغته واحدة، ودينه واحد، وأرضه متصلة، وماضيه مشترك، وآماله واحدة، وهو اليوم في قبضة أيدينا، ولكنه أخذ يتململ، فماذا يحدث لنا إذا استيقظ العملاق؟!) ثم يقول «اللورد كامبل»: (يجب علينا أن نقطع اتصال هذا الشعب بإيجاد دولة دخيلة، تكون صديقة لنا، وعدوة لأهل المنطقة، وتكون بمثابة الشوكة تخز العملاق كلما أراد أن ينهض). هذا ما جاء في التقرير المذكور... لقد عمل الاستعمار الغربي بهذه التوصية فزرع الكيان اليهودي في قلب البلاد العربية من العالم الإسلامي...

والكلمة الأخيرة في هذا الموضوع:

على المسلمين أن يدركوا أن العالم اليوم، لا مكان فيه للشعوب الضعيفة، ولا للدويلات الصغيرة، اللهم إلا إذا كان ذلك المكان، هو مكان الخادم الذليل من السيد اللئيم! ومهما اهتم هذا السيد بأمر خادمه فليس ذلك عن إعزاز وتكريم، وإنما هو من أجل حث هذا الخادم، على مزيد من التفاني في خدمة سيده!

وعلى المسلمين أن يربأوا بأنفسهم عن أن يكونوا بهذه المنزلة، منزلة العبيد أو الخدم، بعد أن جعلهم الله سادة الدنيا وقادتها، وخير أمة أخرجت للناس، وأنعم عليها بالثروات الهائلة. عليهم أن يربأوا بأنفسهم عن أن يظلوا شعوبا ضعيفة ودويلات صغيرة تتحكم بها القوى الكبرى: تقهرها وتنهب ثرواتها.

وعلى المسلمين أيضا، أن يدركوا أن السيد اللئيم المستبد في هذا العالم، لن يسمح للخدم، عن طيب خاطر، أن يتحرروا منه، ليقطعوا يديه، عن أن تمتد إلى ثرواتهم ومقدراتهم، فضلا عن أن يصبحوا هم السادة في هذا العالم، ليعيدوا تنظيمه على غير النظام الآثم الشرير، الذي رتبه عليه ذلك السيد الكبير... ولكن، مهما يكن من أمر، فلن تعدم الإرادة الحرة الصادقة أن تجد بعون الله طريقها نحو التحرر والتحرير على أية حال.

وهذا الطريق بالنسبة للمسلمين هو توحيد الصفوف، ونبذ الخلافات، والقضاء على كل أنواع التجزئة، التي فرضها الاستعمار عليهم، والارتفاع عن الأنانيات الضيقة، وبذل التضحيات الكبيرة...

وهذا كله لن يتأتى لهم، إلا بالاعتصام بالحبل المتين: «حبل الله» الذي إن تعلق به المسلمون نجوا، ونجا معهم العالم بأسره..

يقول الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني، لا يشركون بي شيئا﴾.

كما يقرر النبي ﷺ هذا الاستخلاف، وهذا التمكين للمسلمين إذا صدقوا مع الله، واتبعوا منهج رسول الله.. وذلك فيما يخبر به عن المستقبل لهذه الأمة، يقول عليه الصلاة والسلام:

تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها.

ثم تكون الخلافة على منهاج النبوة، فتكون فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها.

ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها.

ثم تكون ملكا جبريا (أي: دكتاتوريات) فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها.

ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.

هذا ما قاله رسول الله ﷺ: ونسأل الله أن يكون قد أظل زمان هذه الخلافة، التي توحد المسلمين على منهاج النبوة، وأن يستظل العالم كله بظلها، ليستريح من شقائه وعذابه. وما ذلك على الله بعزيز... والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين ☐

تلويث مياه الشرب في عمان
جريمة من جرائم «اتفاقية السلام»

في ١٩٩٨/٨/٩م قدم وزير المياه والري الأردني، منذر حدادين، استقالته من منصبه، إثر جريمة تلويث مياه الشرب في محطة «زي» للمياه، بعد أن أرسل الملك حسين رسالة لشقيقه الأمير حسن ادعى فيها أن الظل الذي سبب التلوث كان في ترك «الفلاتر» على خط المياه حتى وصلت إلى حالة العجز عن أداء واجبها، وبعد تقرير اللجنة المشتركة «الزراعة والصحة والبيئة» حول تلوث المياه الذي تبين أنه ناتج عن تغيير نوعية المياه القادمة من طبريا المحملة بالمواد العضوية والطحالب بكميات كبيرة جداً، لم تكن المحطة مؤهلة لاستقبالها، استعداداً لتغيير نوعية المياه القادمة.

وباستقالة وزير المياه والري تكون الدولة، وعلى رأسها الملك وشقيقه ولي العهد قد اختارت كبش فداء لجريمة تلويث المياه، فأسكتت كل من نقد وهاجم سياسة الدولة في هذا الموضوع، من نواب وفعاليات ومواطنين، وكأن شيئاً لم يكن... وبدأوا المطالبة بترحيل الحكومة الحالية، والإتيان بحكومة وطنية جديدة بمواصفات معينة، وصاحب ذلك كيل المديح للملك ولنائب الملك لأنهما تابعا المشكلة وعملا على حلها، وأمرا بتشكيل لجنة لمعرفة المسببين ثم معاقبتهم.

إن هذه التمثيلية تتكرر بعد كل جريمة في الأردن، وذلك للتستر على المسبب الفعلي والحقيقي، ولتضليل الشعب الأردني، فتسليم الضفة الغربية لليهود عام ١٩٦٧م سببه، كما قال الملك، هو الواقع العربي السيئ. وفك الارتباط بين الضفتين كان بضغط من الأشقاء العرب والفلسطينيين. والوضع الاقتصادي المتدهور كان سببه الانشغال في الحروب مع اليهود و... وأخيراً كان سبب تلوث مياه الشرب هو «الفلاتر» وتقصير بعض المسؤولين، وهكذا دواليك... فكان الكذب والتضليل، في كل هذه الأسباب، هو الأساس.

إن الحاكم المخلص لشعبه يكون عيناً ساهرة على رعاية شؤونهم، ولا سيما الحاجات الأساسية، كالمأكل والمشرب والأمن والمسكن والملبس، فكيف بالماء الذي هو من مقومات الحياة، والذي يجب أن تتحقق فيه المواصفات القياسية للماء الصالح للشرب، وذلك بدوام مراقبة صلاحيته للاستهلاك البشري... أين هذه الصفات من صفات الحاكم الذي وافق في اتفاقية وادي عربة الغيانية، على النص التالي، الوارد في الملحق المتعلق بالمياه: «... مقابل موافقة الأردن لإسرائيل بضخ الكمية الإضافية شتاءً المبينة في الفقرة (١/ب)، توافق إسرائيل على نقل مياه الأردن خلال فترة الصيف مقدارها ٢٠ مليون متر مكعب من نهر الأردن، من مكان يقع مباشرة قبل بوابات دجانيا على النهر، ويدفع الأردن نفقات التشغيل والصيانة لهذا النقل...»، فالنص لم يعين نوعية المياه البديلة للمياه النقية التي تأخذها «إسرائيل» من نهر اليرموك... فأي حاكم هذا الذي يعطي المياه النقية، من نهر اليرموك في الشتاء، ليسقي شعبه مياه الصرف الصحي «المجاري» الملوثة بغائط اليهود؟!... في حين يشرب هو وحاشيته المياه النقية الصحية، المنقولة جواً من فرنسا على حساب شعبه الفقير!

إن مياه دجانيا مياه غير صالحة للشرب بعد تنقيتها، لأنها تحتوي على مواد معدنية، ومخلفات بشرية «غائط» أعلى من النسب المسموح بها لمياه الشرب، وإن معالجتها بالكلورين يضاعف سوء طعمها ورائحتها، إذ يتفاعل الكلورين مع المركبات العضوية فيها ليعطي مركبات ضارة جداً، تعد علمياً من المواد السامة، وبعضهم يعدها من المواد المسرطنة.

لقد ثبت مخبريا أن المياه القادمة من طبربا هي سبب التلوث، بينما الوزير المستقيل كان قد نفى ذلك مرارا، والملك يصور أن الخلل في قدم «الفلاتر»، بينما الخبراء يقولون بأن الماء يظل ملوثا وضارا بعد «الفلترة» كما جاء في تقارير شركة «ستانلي».

ولقد ثبت أن المشكلة بدأت منذ ٩٨/٧/٢ ولم تحظ باهتمام رأس النظام إلا في ٩٨/٨/٧، فهل كان الشهر غير كاف لكشف سبب التلويث «لا التلوث»، في حين أن الأجهزة الأمنية في الأردن تسارع للبطش بمن يحاسب الملك أو يفكر في محاسبته خلال بضع ساعات أو أقل، كما حصل في معان، وفي اعتقال بعض حملة الدعوة، وفي ملاحقة من يدعو إلى مقاتلة اليهود.

ولقد ثبت أن الأحواض المائية في الأردن كافية لإمداد سكانه بالماء شرباً وزراعة، فحوض الديسي - مثلاً - الذي مساحته حوالي (٦٠٠) كم مربعاً، يؤخذ منه سنوياً (٧٥) مليون متر مكعب للزراعة من قبل فئة قليلة منتفعة، مع العلم أن مياهه من أنقى المياه الصالحة للشرب في العالم، وقد سمح لليهود في أرض وادي عربة الأردنية أن يستخرجوا من مياه هذا الحوض للزراعة، في حين منعت الدولة الأردنيين المحاذين لليهود من استخراجها.

إن الدولة في الأردن تحرص على إرضاء اليهود وخدمتهم، وتضغط على الشعب الأردني لحسابهم، بل تعمل علناً وبكل جدية لتمكينهم من الاستيلاء على الأردن باسم تفعيل عملية «السلام»، وباسم الاستثمار والمدن الصناعية المشتركة... واليهود بدورهم يحرصون على الاحتفاظ بثروات الأردن ومياهه الجوفية لتكون احتياطياً مستقبلياً عندما يستولون عليها. وقد ظهر اهتمامهم بمياه المنطقة قبل اغتصابهم فلسطين، فقد صرح «هرتزل» في مؤتمر «بازل» عام ١٨٩٧م عن دولة اليهود المنتظرة قائلاً: «إن المؤسسين الحقيقيين للأرض الجديدة القديمة، هم مهندسو المياه»، وطالبوا عام ١٩١٩م بجعل حدود فلسطين تشمل منابع نهر الأردن ونهر اليرموك ونهر الليطاني، وقال أحد خبرائهم حديثاً: «إن تحقيق السلام في المنطقة يتطلب وضع مصادر المياه، في الجولان وجنوب لبنان والضفة والقطاع تحت السيطرة الإسرائيلية نهائياً».

أيها المسلمون!

يجب أن لا يخطر على بالكم أن حكام الأردن الذين يوالون اليهود ويتخذونهم أصدقاء، مخالفين بذلك قوله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود...﴾، يجب أن لا يخطر على بالكم أبدا، أن مثل هؤلاء الحكام يعملون لمصلحة المسلمين. ويجب أن لا تنطلي عليكم أكاذيبهم وألاعيبهم التي مرروها ومارسوها عليكم بأساليب متنوعة. فتلويث مياه الشرب في عمان أمر خطر جدا، قد اشترك فيه حكام الأردن واليهود منذ توقيع اتفاقية وادي عربة الخيانية، لأن الطرفين كانا يدركان واقع مياه طبربا، والتي تظل حاملة للمواد السامة والمسرطنة ولو عولجت بالكلورين. وإن الوزراء والمدراء والمسؤولين، ما هم إلا أدوات لتنفيذ ما يريده رأس النظام. وإن معالجة الأمر لا تكون باستقالة أو إقالة حكومة أو وزير، ولا بمعاقبة موظف أو مسؤول، وإنما تكون بتغيير هذا النظام الفاسد واجتثاثه من جذوره.

أيها المسلمون!

إلى متى تظلون مستكينين، تستجدون «بركات السلام» التي وعدكم بها رأس النظام، والتي كان آخرها شربكم للمياه الملوثة بفائط اليهود؟!

إننا نطلب منكم أن تستجيبوا لأمر الله تعالى وتعملوا معنا لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة، بالطريقة الشرعية التي فرضها الله على المسلمين، لتغيير هذا الواقع الفاسد، لكي تعيشوا أعزاء، متمتعين بخيرات بلادكم، ولكي تنالوا رضوان الله تعالى في آخرتكم، قال تعالى: ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا﴾.

٢٠ من ربيع الثاني ١٤١٩هـ

الموافق ١٢/ آب/١٩٩٨م

أزمة الماء في الضفة الغربية

كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» في ٩٨/٠٨/١٥ مقالا عن نقص الماء في الضفة الغربية (فلسطين) جاء فيه:

أعندما تشتد الحرارة، وبقسوة الصيف، يكون الماء عاملا ملطفا. ولكن في مدينة الخليل التي يسكنها ٢٠٠٠٠٠ نسمة الحنفيات جافة منذ شهر، أي من الوقت الذي بدأت فيه الحرارة ترتفع مسجلة أرقاما قياسية (حوالي ٣٨ درجة مئوية). وهذا الوضع يولد التعاسة أينما وجد، ولكن الذي زاده سوءا في الضفة الغربية هو أن الفلسطينيين يرون أنهم الوحيدون الذين يعانون العطش.

المستوطنات اليهودية خارج الخليل ليس عندها نقص في الماء. السكان في المستوطنات اليهودية وفي كل إسرائيل عندهم الماء لسقي الحدائق ولغسل السيارات. وغالبية الماء الذي يصل إلى الفلسطينيين يمر أولا على اليهود الذين يستهلكونه، ولا يكادون يتركون منه، هذه الأيام، إلا قطرات تصل إلى المدن الفلسطينية مثل الخليل.

لم يمض أكثر من ١٨ شهرا على احتفال الفلسطينيين باتفاقية الخليل...

أحد السكان قال: «نحن لا ننظف بيوتنا، ولا نغسل ملابسنا، ولا يوجد عندنا ماء إلا للشرب» وقد سافر مع زوجته وأولاده السبعة بحثا عن الماء بأي ثمن وقال: «ولكن لم نحصل على ما يكفينا لأن الماء كله بأيدي اليهود».

إسرائيل ما زالت تسيطر على جميع مصادر المياه، تقريبا، في الضفة الغربية، بما في ذلك ثلاثة خزانات ارتوازية هائلة، كما كانت تسيطر قبل اتفاقية الحكم الذاتي. وليس مسموحا لأي فلسطيني أن يحفر بئرا إلا بعد عناء كبير، وضمن عدد كبير من القيود السياسية والفنية.

مسألة ملكية الماء أو التصرف به متروكة إلى التسوية النهائية، وحتى ذلك الوقت فإن الحصول على الماء يخضع لاتفاق ١٩٩٥، الذي يطلب من إسرائيل تأمين كمية محددة من الماء (٢٧ مليون متر مكعب) في السنة لسد الحاجات الضرورية للفلسطينيين.

هذا الترتيب (الاتفاق) فيه ثغرات كبيرة. إنه يعطي الفلسطيني أقل من ثلث ما يحصل عليه الإسرائيلي، وأقل من نصف ما يلزم للفلسطيني حسب تقدير خبراء الفلسطينيين. وهذا الاتفاق لا يمنع تضخم هذه الثغرات بسبب حر الصيف، خاصة أن السلطات الإسرائيلية تحتال في توصيل الماء من أجل تأمين حاجات الإسرائيليين المتزايدة. أضف إلى ذلك موجة الحر التي لم يأت مثلها على الشرق الأوسط منذ ثلاثين سنة.

مسؤول الماء في الخليل قال: «هذه المدينة تعاني من نقص الماء» لقد فرض فيها نظام تقنين يسمح بوصول الماء مرة كل ١٥ يوما. والسبب أن إسرائيل قلصت كمية الماء التي توصلها إلى الخليل إلى أقل حد عرفه الناس (٤٧٧٠ مترا مكعبا في اليوم)، أي أقل من نصف ما يصل في أشهر الشتاء.

في أوقات قليلة يأتي الماء قويا، فيفتح الناس كل ما عندهم من حنفيات ليملأوا كل ما عندهم من أوعية. لا مناص من التفتيش عن الماء إما من الينابيع القريبة والتي يكون ماؤها مشكوكا بنقائه، وإما بدفع مبلغ باهظ لتاجر له علاقات تمكنه من توصيل الماء سرا. حتى الناس الميسورون يقولون بأن نقص الماء حرمهم من عاداتهم الصيفية المريحة. بائع أحذية قال: «نمط حياتك كله تغير» وقال بأن الماء لم يأت إلى بيته منذ ١٧ تموز.

(التتمة ص١٧)

بيع ما ليس عند الإنسان والسلم والاستصناع

هذه عقود ثلاثة تشترك في كون المعقود عليه معدوما أو غير مملوك أو غير محوز أو ليس عند البائع ولا المسلم إليه ولا الصانع، ومع ذلك فالبيع غير جائز والسلم والاستصناع جائزان، فكان لابد من التفريق بين هذه العقود ليعلم الحلال من الحرام، أي أن نميز بين واقع بيع ما ليس عندك والذي هو حرام وواقع كل من السلم والاستصناع اللذين هما حلال.

فبيع ما ليس عند الإنسان يفترق عن السلم من أربعة أوجه:

الأول: الصيغة أي صيغة العقد.

الثاني: أن البيع يجوز إلى غير أجل أما السلم فلا يجوز إلا مؤجلا وأن يكون الأجل معلوما ولا يصح حالا لقوله ﷺ "...إلى أجل معلوم".

الثالث: السلم لا يجوز إلا في مكيل أو موزون أو معدود لقوله ﷺ "من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم..." ولما نقله ابن المنذر من الإجماع على أن السلم في الطعام جائز، وهذا الإجماع يجعل المعدود داخلا في السلم الجائز، ولما نقله أيضا ابن المنذر من الإجماع على أن السلم جائز في الثياب بذرع معلوم، والذرع يكون معدودا. أما البيع فإنه يجوز في المكيل والموزون والمعدود وغيرها.

الرابع: الثمن في البيع يمكن أن يكون حالا أو دينا أما في السلم فلا يجوز أن يكون الثمن إلا مقبوضا حالا في مجلس العقد، فإن تفرقا قبل قبض الثمن جميعه بطلت الصفقة كلها. إذ السلم كما قال الفقهاء هو بيع المحاويج والمفاليس وهم محتاجون إلى تعجيل الثمن.

ويفترق عن الاستصناع من ثلاثة أوجه:

الأول: الصيغة.

الثاني: البيع لازم والاستصناع جائز.

الثالث: عقد البيع لا يقع إلا على عين، أما الاستصناع فقد يقع على منفعة، والتي هي جهد الصانع، فيأخذ حكم الإجارة إذا كانت المادة الخام من المستصنع، ويقع على العين إذا كانت المادة الخام من الصانع.

أما السلم والاستصناع فيفترقان من ثلاثة أوجه:

الأول: السلم لا يكون مؤجلا والاستصناع ليس كذلك.

الثاني: السلم عقد لازم أما الاستصناع فجائز.

الثالث: إن كان تعجيل الثمن شرطا في العقد فهو سلم وإلا فاستصناع □

عبد الرحمن العقبي

تتمة صفحة ١٦

مسؤول المياه الإسرائيلي مائير بن مائير قال في مقابلة بأن إسرائيل تزود الفلسطينيين بكمية من الماء تزيد ١٥ بالمائة عما تعطيه لهم اتفاقية ١٩٩٥. وأضاف: بأنه إذا أراد الفلسطينيون ماء أكثر، فالحل لا يكون بأن يأخذوه من الإسرائيليين، بل عليهم أن يستثمروا مصادر جديدة، مثل تحلية الماء.

لكن مسؤول الماء الفلسطيني في الضفة الغربية اتهم إسرائيل بإخلاف وعودها في تأمين زيادة في الماء، وبالتلكؤ في الموافقة على طلب الفلسطينيين حفر آبار، الذي هو أقل تكلفة من التحلية! □

"الوعي": المسؤول اليهودي يمن على الفلسطينيين بأنه يعطيهم ١٥ بالمائة من الماء أكثر من حصتهم بموجب اتفاقية ١٩٩٥. المسؤولون الفلسطينيون جمعوا الجهل والتفريط إلى الخيانة في كل الاتفاقات التي عقدوها مع اليهود. فإلى متى تبقى أمور المسلمين بأيدي مثل هؤلاء الناس؟!

تراجع الاستثمارات في إسرائيل

نشرت صحيفة القدس بتاريخ ٩٨/٦/٢٩ مقالا تحت عنوان: تراجع حجم الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل ملخصه: أن مصرف إسرائيل المركزي أعلن أن الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل تراجعت إلى النصف تقريبا منذ مطلع العام الحالي.

فقد بلغت قيمة هذه الاستثمارات ٨,٦ ملايين دولار في الأشهر الأربعة الأولى من عام ١٩٩٨م مقابل ١٠,٤٦ مليار دولار خلال نفس الفترة من العام الفائت، أي بتراجع نسبته ٤٥ بالمائة.

كما أن مساهمات الشركات العالمية في الشركات الإسرائيلية تراجعت قيمتها أكثر من ٧٠ بالمائة لتصل إلى ٢١٤ مليون دولار مقابل ٧٠٠ مليون دولار في ١٩٩٧م.

وتراجعت عمليات شراء الأسهم في بورصة تل أبيب ٢٣ بالمائة ووصلت إلى ٥٩٢ مليون دولار مقابل ٧٦٤ مليون خلال الفترة ذاتها.

وأدى هذا التراجع إلى إيقاف النمو الذي كان قد قوي بسبب الاستثمارات الأجنبية في السنوات الأخيرة، فقد زاد حجم الاستثمارات الحقيقية أكثر من خمسة أضعاف خلال ثلاث سنوات.

واعتبر رئيس جهاز الأبحاث في مصرف إسرائيل أن تراجع الاستثمارات الأجنبية يعود جزئيا إلى التوتر الذي شهدته منطقة الخليج في مطلع العام مع الأزمة العراقية والغموض السياسي بشأن عملية السلام مع الفلسطينيين المعطلة منذ أشهر □

كلينتون يفرض على فهد

حصلت في السعودية مناقصة من أجل تجديد (سنترالات) التلفون. ورست المناقصة على شركة اريكسون (السويدية). وتم إعلان ذلك رسميا في وسائل الإعلام السعودية. وتصلت شركة (A.T.N.T) الأميركية بكلينتون كي يتدخل لدى السعودية لمصلحتها. فاتصل كلينتون بالملك فهد وطلب منه إعطاء المناقصة للشركة الأميركية. فقال له فهد بأن الأمر انتهى، وأعلن عن إعطائها إلى إريكسون، وفي أقرب فرصة سيعطي مشروعا للشركة الأميركية. ولكن كلينتون أصر على فهد. فرضخ جلالة الملك وسحب المشروع من إريكسون وسلمه للشركة الأميركية□

توطين الفلسطينيين

نقلت جريدة الديار البيروتية في ٩٨/٧/١٩ عن الشيخ محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الشيعي، أثناء زيارته لإيران، أن السفير البابوي بوانتي كان أخبره قبل خمس سنوات، أن هناك قرارا بتوطين الفلسطينيين (المقيمين في لبنان) في لبنان إكان الشيخ شمس الدين صرح حينئذ أن الفلسطينيين من المؤكد توطينهم في لبنان، دون أن يذكر مصدر معلوماته، ثم تراجع عن تصريحه]. وأضافت نقلا عن الشيخ أن هناك الآن خطة لنقل ٩٠٠ ألف فلسطيني إلى جنوب العراق لتوطينهم هناك. وقالت الجريدة بأن هناك من يتحدث عن توطين مليوني فلسطيني في جنوب العراق، وأن هؤلاء سيتم تهجيرهم من الضفة الغربية وغزة، وربما من أماكن أخرى□

بيريز والسلاح النووي

أوضحت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في ٩٨/٧/١٤ أن بيريز صرح في ٩٨/٧/١٣ في مؤتمر صحافي عقده في عمان بـ «إننا لم نطور هذا الخيار (النووي) للذهاب إلى هيروشيما وإنما للذهاب إلى أوسلو»، ما يشكل أول اعتراف بمثل هذا الوضوح لمسؤول إسرائيلي بامتلاك الدولة العبرية السلاح النووي.

وأكد بيريز أن السبب في اندلاع خمس حروب إسرائيلية عربية كان «لأن جيراننا يعتقدون أن بإمكانهم هزيمتنا»

وأضاف «أردنا أن نضمن عدم استمرار مثل هذا التفكير. وأعتقد أنه لولا ذلك (الخيار النووي) لما كان وجد اتفاق أوسلو» للحكم الذاتي الذي وقعته إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية العام ١٩٩٣.

وأقامت إسرائيل منذ أكثر من ٢٠ عاما مفاعلا نوويا في ديمونة في صحراء النقب يستطيع إنتاج البلاتونيوم اللازم للشحنات النووية. ويقول خبراء إنه يوجد في المفاعل ما بين ١٠٠ و٢٠٠ شحنة نووية يمكن وضعها في صواريخ بعيدة المدى

ولم تعترف إسرائيل رسميا بحيازة سلاح نووي. ويعتبر بيريز من أكبر أنصار البرنامج النووي الإسرائيلي الذي بدأ في الخمسينات بمساعدة فرنسا □

أميركا واليمن

أكد الرئيس اليمني علي عبد الله صالح ارتياحه لتطور العلاقات اليمنية - الأميركية في مختلف المجالات. خصوصا في المجال

العسكري، مشيرا إلى المساعدات الأميركية لليمن في مجال نزع الألغام.

جاء ذلك في استقبال الرئيس اليمني في ٩٨/٧/١٤ الأميرال الأميركي توماس فارغواي قائد القوات البحرية الأميركية (القيادة المركزية) قائد الأسطول الأميركي الخامس الذي يزور اليمن حاليا.

وكان رئيس الوزراء اليمني الدكتور عبد الكريم الارياني استقبل المسؤول الأميركي في ٩٨/٧/١٤ وبحث معه في العلاقات بين البلدين وسبل تطويرها وتعزيزها بما يخدم المصالح المشتركة للجانبين.

وكانت أنباء تحدثت عن منح اليمن تسهيلات عسكرية في أراضيها للقوات الأميركية، غير أن مسؤولين يمنيين نفوا ذلك وأكدوا أن الزيارات المتبادلة جاءت من أجل تعزيز علاقات التعاون والاستفادة من الخبرات الأميركية في مجال نزع الألغام والتدريب والتأهيل □

إسرائيل فجرت سفارتها

ذكرت مجلة «برايفت آي» البريطانية في عددها الصادر في الأسبوع الأول من آب ٩٨ أن مسؤولا كبيرا في الاستخبارات البريطانية «ام آي ٥» كتب مذكرة بعد الهجوم على السفارة الإسرائيلية في تموز ١٩٩٤ قال فيها إنه يعتقد أن الإسرائيليين أنفسهم قاموا بالتفجير بهدف إحراج الحكومة البريطانية لزيادة الحماية للمؤسسات الإسرائيلية.

وكانت هناك شكوك عن تورط إسرائيل، لكن المراقبين اعتبروا أن الدافع هو إلقاء المسؤولية على «الإرهاب الفلسطيني» وليس الحصول على حماية أفضل.

وكان المسؤول السابق في الاستخبارات البريطانية ديفيد شايلر قال بأن الاستخبارات تلقت إنذارا مسبقا بالتفجير لكنها أهملته. وهو الآن يحاكم لأنه أفشى أسرارا رسمية.

وحكمت محكمة بريطانية في لندن في كانون الأول ١٩٩٧ على سمر العلمي وجواد البطمي بالسجن عشرين سنة بتهمة تفجير السفارة. ويستمر الاثنان بإنكار التهمة □

«تاج الملكة بلقيس»

السفير الفلسطيني في صنعاء يحيى رباح عقد مؤتمرا صحفيا في صنعاء في ٩٨/٨/٤ نفى فيه التهمة التي وجهت إليه بأنه المسؤول عن عملية تهريب يورانيوم وزئبق من اليمن إلى إسرائيل.

التهمة وجهتها إليه صحيفة «صم بم» اليمنية. قالت الصحيفة بأن رباح والرجوب وقيادات فلسطينية أخرى تورطوا في صفقة تهريب ٦٥ كيلو غراما من اليورانيوم المخصب، و٢٧ كيلو غراما من الزئبق الأحمر إلى إسرائيل مقابل أربعة ملايين ومائتي ألف دولار.

قالت الصحيفة «صم بم»: سمع رباح بوجود كمية اليورانيوم والزئبق الأحمر في منطقة خولان وأنها معروضة للبيع بمبلغ مليون وستمائة وخمسين ألف دولار، وهي من مخلفات الحرب الاشتراكي. فاتصل رباح بالرجوب ليعرض على الإسرائيليين الصفقة. فوافقت إسرائيل على شراء الكمية بمبلغ أربعة ملايين ومائتي ألف دولار، بعدما أرسلت خبراء بجوازات سفر أميركية لفحص الكمية. وتضيف الصحيفة أن رباح ضلل الطرف اليمني وأوهمه بأن الصفقة لحساب ليبيا. وتم تهريبها برا إلى دبي في عملية سميت «عملية تاج الملكة بلقيس» بإشراف مباشر من الجنرال داني ياتوم رئيس الموساد والجنرال موشي يعالون رئيس الاستخبارات العسكرية، وإيفون ليرمان مدير مكتب رئاسة الوزراء.

العقيد محمد دحلان فضح العملية، لكن عرفات أمر بالسكوت □

الكهنة والتفجيرات

أعلنت وكالة أ ف ب في ٩٨/٨/٥ أن ثلاثة كهنة كاثوليك تم اعتقالهم في الخرطوم بتهمة القيام بالتفجيرات التي جرت في الخرطوم في آخر حزيران. الفاتيكان الذي أعلن الخبر، يحتج على اعتقالهم□

سوق لمنتجات اليهود

(مناطق السلطة الفلسطينية هي ثاني أكبر مستورد للبضائع الإسرائيلية بعد الولايات المتحدة) هذا ما قاله نائب وزير التجارة الأميركي ونقلته صحيفة «هآرتس». وتبلغ قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى مناطق السلطة ١٫٢ بليون دولار، أي أكثر مما تصدره لكل من بريطانيا واليابان. مناطق السلطة مفروض عليها استيراد بضائع إسرائيلية بموجب «اتفاقية باريس». وقد هدد وزير الاقتصاد والتجارة الفلسطيني ماهر المصري بوقف العمل بهذه الاتفاقية إذا استمرت إسرائيل في تجميد الحل. وسيؤدي وقف العمل بـ «اتفاقية باريس» حسب رأي «هآرتس» إلى ارتفاع معدلات البطالة بشكل لم يسبق له مثيل في إسرائيل، إذ سيستحيل على الحكومة دفع مخصصات بطالة

لمئات الآلاف من العاطلين عن العمل وعائلاتهم. ويؤدي حدوث هذا السيناريو إلى حصول هجرة عكسية من إسرائيل إلى الولايات المتحدة وأوروبا بسبب المس في مستوى المعيشة للإسرائيليين □

حكومة وطنية في إسرائيل؟

نشرت وكالة «رويتر» في ٩٨/٨/١٢ أن هناك لقاءات سرية بين نتانياهو وباراك للبحث في إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية في إسرائيل. وقال النائب العمالي بن اليعازر للإذاعة إنه «عندما يدعو رئيس الحكومة زعيم المعارضة للقاء منفرد، لا يستطيع هذا الأخير الامتناع عن الحضور، وتظل النقاشات سرية بالتأكيد» وقالت صحيفة «هآرتس» في ٩٨/٨/١١ إن باراك التقى شمعون بيريز في ٩٨/٨/١٠ ليطلب منه عدم التدخل في جهود محتملة لتشكيل حكومة وحدة وطنية. وأضافت أن بيريز شجع باراك ليس على العمل من أجل مثل هذه الحكومة بل من أجل إجراء انتخابات مبكرة «في أقرب وقت ممكن»

«الوعي»: اعتادت إسرائيل أن تشكل حكومة وحدة وطنية عندما تكون لديها نية القيام بأعمال خطرة. فهل إن إسرائيل تخبئ أمرا مهما الآن؟ □

هوية الرئيس وعدوان إسرائيل

كتبت جريدة «الحياة» في ٩٨/٨/١٥ تحليلا عن العلاقة بين هوية الرئيس اللبناني القادم واحتمال عدوان إسرائيلي موجع، جاء فيه: «يجمع المراقبون على القول بأن قرار الاختيار لن يتخذ إلا في آخر شهر من نهاية المدة الدستورية. ومع أن دور الاقتراح الذي أعطي سابقا للولايات المتحدة قد جير إلى فرنسا، إلا أنه من المؤكد أن سورية لا تقبل بمشاركة أي فريق في قرار يتعلق بأمنها القومي. ويسود اعتقاد في دمشق بأن التغيير الذي شهدته القيادة السورية، يجب أن ينسحب على لبنان أيضا، لأن خطورة التقيح السياسي والاهتراء الاقتصادي ستدعم مخططات التفجير. لهذا تزداد احتمالات البحث عن رئيس يضمن تهدئة الأوضاع في وقت تتهيأ إسرائيل للقيام بضربة عسكرية موجعة تستهدف العراق أو الضفة الغربية أو لبنان. ولقد استغلت شال إدارة كلينتون وتهديد المصالح الأميركية في إفريقيا لكي تقنع الكونغرس بأن دورها في الشرق الأوسط لم يزل يزوال الاتحاد السوفياتي □

إسرائيل وفلسطينيو ١٩٤٨

أفادت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في ٩٨/٨/١٦ أن تقريرا صادرا عن رئاسة الوزراء، توصل إلى نتيجة مفادها أن العرب الإسرائيليين الذين يبلغ عددهم نحو مليون نسمة يشكلون «تهديدا استراتيجيا» وقالت الصحيفة التي أكدت على حصولها على قسم من التقرير إن النص البالغ خمسين صفحة بالإجمال وضع خلال الأسابيع الخمسة الأخيرة. وأكد التقرير خصوصا أنه «قد تكون للعرب الإسرائيليين مطالب ثقافية وتربوية ومؤسساتية وقد يطالبون بحكم ذاتي سياسي» واعتبر أيضا أن «إقامة كيان فلسطيني بحكم ذاتي سيؤدي إلى صدمة عاطفية لدى العرب الإسرائيليين وسيولد تطلعات انفصالية».

وفي ١٣ تموز (يوليو) أعلنت الإذاعة الإسرائيلية أنه تم سرا تشكيل لجنة من سبعة وزراء برئاسة رئيس الحكومة مكلفة رسم «سياسة جديدة حيال العرب الإسرائيليين» لمواجهة خطر محتمل يتمثل بتصاعد العنف الأصولي المعادي لإسرائيل □

توسيع مستوطنات الجولان

قررت الحكومة الإسرائيلية توسيع المستوطنات التي أقامتها في الجولان. وقررت إيكال الأمر إلى وزير البنى التحتية شارون. وكان رد سوريا بأن عملية التوسيع هي عبارة عن قبر لعملية السلام ودعوة لأعمال العنف. □

موقف الشيشان من العدوان

دان نائب الرئيس الشيشاني العدوان الأميركي على السودان وأفغانستان. ووصف كلينتون بأنه «الإرهابي رقم واحد داعيا العالم الإسلامي إلى «الثورة على ديكتاتورية الولايات المتحدة» وقال بأن بلده أصدر الأوامر للقواعد الخاضعة له بـ «توجيه ضربات مناسبة ضد الولايات المتحدة» وأضاف: «رغم أن هذه قضية تخص الأفغان والسودانيين، لكن المسلمين إخوة ولا يمكننا أن نسكت» □

سياسة جديدة في كوسوفو

قال رئيس الجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفو في ٩٨/٨/٢٤: إن المقاتلين الألبان «بدأوا تغييرا في أسلوب كفاحهم من أجل الاستقلال يعتمد على حرب الثوار التقليدية وتوجيه الضربات العنيفة للقوات الصربية».

«الوعي»: يبدو أن أميركا، التي كانت حرضت ألبان كوسوفو على الحرب، تراجعت عن موقفها. فتراجعت مهمة جيش تحرير كوسوفو □

بسم الله الرحمن الرحيم

خير أمة أخرجت للناس

قال الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [سورة آل عمران -١١٠].

هذا خطاب للأمة المحمدية، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: (خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا الإسلام)، وهكذا قال ابن عباس وغيره. والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

قال ابن كثير في تفسيره: (هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ أي خيارا ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ الآية).

قال رسول الله ﷺ: «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل» وهو حديث مشهور رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم. وروى الإمام أحمد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء» فقلنا يا رسول الله ما هو؟ قال: «نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب لي طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم». وقال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا» رواه الإمام أحمد. وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة». فكبرنا، ثم قال: «أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» فكبرنا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة».

وروى البخاري ومسلم أيضا عن النبي ﷺ قال: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا الجنة. بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، الناس لنا فيه تبع، غدا لليهود وللنصارى بعد غد».

إن قوله تعالى ﴿كنتم﴾ هو للتقرير وليس إخبارا عن الماضي، أي: أنتم خير أمة أخرجت للناس. وهذا التقرير مستمر، ولا ينتهي عند جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. ولكن وردت أحاديث تشير إلى أن الأمة الإسلامية تمر في فترات هبوط وانحطاط، كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان الذي يصف فيه صعود الأمة وهبوطها، ثم صعودها ثم هبوطها: «كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر...» الحديث. وحديث ثوبان: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها...» الحديث. هذه الأحاديث تبين أن الأمة الإسلامية تنتكس وتصبح في ويلات وشر إذا خالفت الإسلام، وتنهض وتصبح في رحمة وخير وانتصار حين تتمسك بالإسلام.

الآن الأمة الإسلامية في شر: البلاد الإسلامية مجزأة، والأمة الإسلامية ممزقة، والكفار يسيطرون على المسلمين، والشريعة الإسلامية مهجورة، وقوانين الكفر مطبقة على المسلمين، والمسلمون أذلاء أمام اليهود، وخيرات المسلمين تنهبها دول الاستعمار الكافرة ...

ولكن هذه الحالة ليست هي الحالة الطبيعية للأمة الإسلامية، إنها حالة من الحالات الشاذة، إنها الدرس القاسي الذي يلقنه الله للمسلمين حين يبتعدون عن القرآن. والأمة ستخرج سريعا، بإذن الله، من حالتها الشاذة إلى حالتها الطبيعية الأصلية، حالة: خير أمة أخرجت للناس □

إعجاز القرآن

قال تعالى: ﴿أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون • فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ الطور٣٣ و٣٤.
وقال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات...﴾ هود ١٣.
وقال تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ يونس٣٨.

إن هذه الآيات المذكورة أعلاه، وهي ما تعرف بآيات التحدي، ليست هي الدليل على إعجاز القرآن، ولم يبدأ اعتبار القرآن معجز من أول يوم نزلت فيه آيات التحدي، فالقرآن معجز من أول يوم بدأ فيه بالنزول، فهو معجزة قبل أن تنزل آيات التحدي. ومما يدلل على وجود آيات قد نزلت قبل آيات التحدي قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه﴾ وقوله: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ فهذا يدلل على وجود آيات قد نزلت وأخبر النبي ﷺ أنها من الله، فاتهمه المشركون بالافتراء، فنزلت آيات التحدي لتنفي أن يكون النبي ﷺ قد افتراه وتتحدى بالقرآن. ثم إن نبوة محمد ﷺ ونزول القرآن قد بدأ قبل بضع سنوات من بدء نزول آيات التحدي. وقبل التحدي كان القرآن معجزة للنبي، والقرآن إعجازه من أول يوم أخبر فيه النبي ﷺ أنه كلام الله وأنه نبيّ. أما التحدي الوارد في الآيات فهو التأكيد على الإعجاز والمبالغة فيه والإظهار له. وليس إعلاناً لبدء الإعجاز والتحدي.

هذا عن التحدي ومتى بدأ، ودليل إعجاز القرآن.

وأما عن أقل القدر المعجز من القرآن فنقول والاستعانة بالله: ابتداءً على أن نورد ما عندنا من ملاحظات وأدلة ومن ثمّ نخلص إلى جواب شافٍ إن شاء الله.

أولاً: بما أن القرآن معجز من أول يوم فلننظر كم نزل من القرآن في أول يوم وكان قدراً معجزاً، تحدى به النبي ﷺ قريش.

إنه خمس آيات من سورة العلق - كما ذكره القرطبي - وبذلك فهذا القدر الذي هو أقل من السورة وأكثر من الآية قدر معجز وبذلك تكون السورة قدراً معجزاً ولكنها لا تكون أقل القدر المعجز.

ثانياً: إن العرب تبتدع غير الشعر والنثر، فلما أتى القرآن لم يكن العرب يستخدمون في كلامهم مثله، ثم عند نزوله لم يستطيعوا تقليده، فالإعجاز في القرآن آتٍ من بلاغته وفصاحته وتركيباته واستخدامه للألفاظ وغيرها. فمتى كان هذا التباين والتمايز بين كلام العرب والقرآن ظاهراً في قدر من القرآن كان هذا القدر، الذي لاحظنا عند سماعه أنه على خلاف عادة العرب في كلامهم، كان هذا القدر هو أقل القدر المعجز. ولا يشترط فيه أن يكون سورة من القرآن.

ثالثاً: أخرج البخاري وغيره: «قال عمر وافقت ربي في ثلاث مسائل قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾. وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البرّ والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت كذلك». وأخرج ابن أبي حاتم قال: «قال عمر وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع نزلت هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ فلما نزلت قلت فتبارك الله أحسن الخالقين

فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾»، وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب فقال: إن جبريل، الذي يذكر صاحبكم، عدو لنا. فقال عمر: "من كان عدوا لله ملائكته وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين" قال فنزلت على لسان عمر» وأخرج سنيد في تفسيره: «أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: "سبحانك هذا بهتان عظيم" فنزلت كذلك. وقال ابن سعد في الطبقات: «أخبرنا الواقدي حدثنا شرحبيل العبدري عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" ثم قتل فسقط اللواء. قال محمد بن شرحبيل: وما نزلت هذه الآية ﴿وما محمد إلا رسول﴾ يومئذ حتى نزلت بعد ذلك».

كل هذه الروايات تنقل لنا أقوالاً وألفاظاً قالها بعض الصحابة، فنزل القرآن بتلك الألفاظ. والمهم هنا أن قول الصحابي الذي وافقه القرآن مثل ما نزل في القرآن، فإن كان أقل القدر المعجز في القرآن ما قاله الصحابة ونزل القرآن وفقه يكون قد بطلت معجزة القرآن، لأنه أجاز أن يأتي الناس بمثل أقل القدر المعجز لما كان معجزة، وهذا باطل.

إذن فأقل القدر المعجز ليس محدداً بكمية.

رابعاً: كثير ممن أسلموا عندما عرفوا إعجاز القرآن بعد سماعه مثل عمر بن الخطاب لم يسمعوا سورة كاملة، فعمر سمع من سورة طه.

نأتي الآن إلى النتيجة فنقول: ابتدأ القرآن معجزة النبي ﷺ، وكل سورة فيه هي قدر معجز، ولكن البحث في أقل القدر المعجز من القرآن الكريم، ونستعرض الآراء:

أولاً: قالوا إن السورة هي اقل القدر المعجز، فنقول إن إعجاز القرآن قد يظهر في أقل من السورة كالآية في بعض الأحيان، و كشطر الآية التي يظهر فيها وجه الإعجاز، ولا يوجد ما يمنع من ذلك. ثم إن دليلهم أنه اقل القدر في آيات التحدي. ونقول لهم: قبل أن تنزل الآية التي تتحدى بالسورة الواحدة هل لم تكن السورة لوحدها معجزة؟ إن الأمر الذي دعاهم إلى الخطأ هو عدم تفريقهم بين إعجاز القرآن والتحدي الوارد في الآيات.

ثانياً: قالوا إن أقل القدر المعجز هو ما كان في حجم سورة، وهذا الرأي يجعل الإعجاز من حيث الكم من الحروف والكلمات، ولكن إعجاز القرآن ليس كذلك. وأي نص ظهر فيه وجه الإعجاز فهو قدر معجز.

إن الرأي الصحيح في هذه المسألة هو أن أقل القدر المعجز هو القدر الذي يكون سامعه لأول مرة الغير عارف بأنه قرآناً قد حكم بأنه ليس بالشعر ولا بالنثر وأن هذا الكلام خارج عن عادة العرب في حديثها مع كون الشخص عالماً باللغة وأهلاً لهذا التمييز، وهذا القدر قد يكون شطر الآية، وليس كل شطر آية. وقد يكون آية، وليس كل آية. والسورة وأي سورة في القرآن هي قدر معجز.

لكنه ليس أقل القدر، وإلى هذا قد لمح الإمام تقي الدين النبهاني في كتابه "مقدمة الدستور" في ص٣٥ حيث يقول: [أولاً القرآن معجزة للرسول ﷺ (...) وإنما إعجازه في المعنى حالة كونه معبراً عنه بهذا اللفظ العربي المعبر عن المعنى بالأسلوب العربي أي أن قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ معجز للناس أن يأتوا بمثله، وإعجازها آت من روعة التعبير بهذه الألفاظ عن المعاني التي أداها هذا السبك بهذا الأسلوب].

واحتج من قال بأن السورة هي أقل القدر المعجز بأنها أقل القدر الذي لم يختلف فيه، وبما

(تتمة ص٢٥)

اشتداد الصراع الدولي على إفريقيا

إن عمليتي تفجير السفارتين الأميركيتين في نيروبي ودار السلام عاصمتي كينيا وتنزانيا وما نتج عنهما من سقوط ما يزيد عن مائتي قتيل وآلاف الجرحى؛ تأتيان في غمرة اشتداد الصراع الدولي على إفريقيا، فاندفاع أميركا القوي في إفريقيا، ومحاولة تقلقلها في ربوع تلك القارة السوداء البكر أمر ملحوظ منذ زيارة كلينتون الهامة لعدة دول رئيسة في القارة.

وكان نجاح أميركا في السيطرة على دول القرن الأفريقي ودول البحيرات الكبرى قد وجه صفعة قاسية للدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا في تلك المناطق.

ولقد اعترفت فرنسا بخسارتها لنفوذها لصالح أميركا في كل من رواندا وبوروندي، لذلك قامت بتحصين مواقعها الأخرى في جمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد والغابون والسنغال وغيرها من الدول الفرانكفونية.

ولقد عادت الصراعات القديمة التقليدية الأخرى في إفريقيا، فطفت على السطح مشاكل أنغولا بين الحكومة السائرة مع أميركا وحركة يونيتا التابعة لبريطانيا. وأما في نيجيريا وليبيريا فقد انتهى الصراع وحسم لصالح النفوذ البريطاني. وفي ليبيا نجح القذافي في تجميع زعماء دول الصحراء وتكتيلهم للسير ضد المصالح الأميركية، ومحاولة خلخلة الحصار الجوي الذي تفرضه أميركا والمجتمع الدولي على ليبيا بسبب حادثة لوكربي.

وإحساس بريطانيا وفرنسا بالخطر الشديد من استمرار تمدد النفوذ الأميركي في إفريقيا، وانطلاقه من قواعد أميركا في شرق إفريقيا متجها صوب الجنوب والغرب دفعهما لتحصين مواقعهما، ومحاولة عرقلة هذا المد بكل الوسائل المتاحة لديهما.

وجاءت عمليتا تفجير السفارتين الأميركيتين في نيروبي ودار السلام لتصب الزيت على النار فتكهبّ المنطقة المشتعلة أصلاً.

وقد لوحظ من ردّات الفعل الأولية لتفجير السفارتين الاختلاف الصريح بين المواقف الأميركية والمواقف الأوروبية، فقد قال الناطق باسم البيت الأبيض جيمس كراولي بأن الاعتداءين هما عبارة عن هجوم نُسّق بشكل جيد وليس عملاً من تدبير الهواة، ولمّحت أولبرايت وزيرة الخارجية الأميركية لوجود دولة وراء الانفجارات، وقال توماس بيكرنج مساعد وزيرة الخارجية الأميركية بأن التحريات جارية بشكل مكثف خارج إفريقيا وداخلها أيضاً.

والمدقق في هذه التصريحات يجد أنها تتجنب تحميل الحركات الإسلامية مسؤولية التفجيرات، وفي المقابل يجدها تلمح إلى إمكانية وقوف دول وراء تلك التفجيرات.

وتتناغم هذه التصريحات مع تصريحات حركة طالبان المسيطرة على أفغانستان التي أكدت على عدم وجود علاقة بين تفجير السفارات وبين الحركي الإسلامي أسامة بن لادن الذي تتهمه كثير من وسائل الإعلام الأوروبية والبريطانية بأنه وراء تلك التفجيرات، ولقد صرح الناطق باسم طالبان عبد الحي المطمئن إلى وكالة فرانس برس في اتصال هاتفي أن أي تلميح إلى ضلوع بن لادن في الاعتداءات ليس إلاّ دعاية لا تستند إلى أساس وتهدف إلى التشهير بضيف الحركة الإسلامية.

أما الموقف الأوروبي السياسي والإعلامي من عمليتي التفجير فإن وسائل الإعلام الأوروبية لا سيما البريطانية والفرنسية وتلحقها الإسرائيلية تُحمل الحركات الإسلامية مسؤولية الانفجارات بشكل أوتوماتيكي وحتى قبل البدء بالتحريات،

وتحاول أن تبحث عن أدلة لإلصاقها بالحركات الإسلامية، وادعت هذه الوسائل بأن هناك أشخاصا مشبوهين من الشرق الأوسط وذوو هيئات عربية شوهدوا بالقرب من مواقع السفارات قبيل التفجيرات. ومن ناحية أخرى تكشف وسائل الإعلام البريطانية بشكل خاص من التقارير التي تتعمد فيها إثارة الأفارقة ضد الأميركان الذين تتهمهم بأنهم لا يهتمون إلا بأنفسهم وأنهم غير مبالين بمآسي الكينيين والتنزانيين، كما وتلمح وسائل الإعلام إلى ما قام به رجال مكتب التحقيقات الفدرالي من منع فرق الإنقاذ بما فيهم الإسرائيلية بكل ازدراء وشدة من التقدم إلى المواقع الحساسة التي يقومون فيها بتحريات خاصة، والظاهر أن الأميركيين يحاولون الانفراد بالتحقيق خشية قيام اليهود من دس أنوفهم في التحقيق؛ وخوفا من التمويه على نتائج التحقيقات.

وأيا كانت الجهة التي تقف وراء التفجيرات فإنها ولا شك تعتبر ضربة صاعقة لمحاولات أميركا مد نفوذها في أنحاء القارة الأفريقية غير مبالية بالآخرين. فالصراع على إفريقيا لا شك بأنه قد اشتد واشتعلت نيرانه، وقول كلينتون: «إذا كان المقصود من التفجيرات أن تسحب أميركا قواتها فهذا أمر غير وارد»، يؤكد حقيقة هذا الصراع ويدل على أن أميركا عاقدة العزم على المضي قدما في مد نفوذها في مجاهيل إفريقيا على الرغم من أنه يواجه بمقاومة عنيفة □

١٩ من ربيع الآخر ١٤١٩هـ
١٢/٨/١٩٩٨م.

- تتمة صفحة ٢٣ -

أن ما أقل من السورة قد اختلف فيه فيجب الرجوع إلى ما لم يختلفوا فيه، ومثل هذا القول يقيم وزنا لإجماع العلماء. وقالوا إن كون الخلاف قد وقع في المسألة فقد أنزلها عن مرتبة اليقين. فأقول..

إنه متى وقع الاختلاف في المسألة فإنها لا تنزل عن مرتبة اليقين لمجرد هذا الاختلاف ولو كان هذا الاختلاف بين العلماء الأنقياء الأتقياء. فمن المعلوم أن أصول الفقه يجب أن تكون قطعية فالقرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس قام الدليل القطعي على اعتبارها أدلة إجمالية.

ولكننا نرى الإمام ابن حزم والمذهب الظاهري لا يأخذ بالقياس فهل نقول بأن دليل القياس قد نزل عن مرتبة اليقين لأن الاختلاف قد وقع فيه فلا نأخذ بالقياس؟ ثم إذا كان عدد الأشخاص الناقلين للخبر الذي يحدد كون الخبر متواترا أم آحادا عند أحد الفقهاء اقل من غيره، فهل يعني أن لا يأخذ الأول الذي يكون عنده العدد أقل ويكون الحديث عنده متواترا، فهل يعني أن لا يأخذ به لأن غيره لا يعتبره متواترا لأن للعدد عنده أكثر من الأول. كلا ما هذا بقول سليم.

وأخيرا فأقول لقد كان هذا البحث جراء قراءتي لموضوع إعجاز القرآن في العدد (١٣٢) الذي وجدته قد حوى أخطاء لا بد من تصحيحها.

أيمن ـــ الخليل

« الوعي »: الكاتب يقول بأنه وجد أخطاءً في الكلام عن إعجاز القرآن الوارد في العدد (١٣٢). وهذا قول الكاتب. وفي الحقيقة هي ليست أخطاء، إذ أن العقائد تحتاج إلى اليقين. والأمثلة والنّقول التي أوردها الكاتب هي آراء ترجيحية وليست قطعية. ونعود لنؤكد أن القَدْرَ المعجز بشكل يقيني هو السورة، أي مقدار السورة. ومقدار السورة ليس بعدد الأحرف فقط، بل بعدد الآيات أيضاً. فلا يصح مثلاً أخذ جزء من آية حروفه تساوي حروف سورة الكوثر ونقول هذا معجز قطعاً، بل لا بدّ من أخذ ثلاث آيات (عدد آيات أقصر سورة) على أن لا يقل عدد حروفها (المنطوق بها) عن حروف أقصر سورة □

ماذا خسر المسلمون بغياب الخلافة؟

بقلم عبد الرحمن العقبي

إذا أجملنا قلنا إن المسلمين جميعا خسروا الدنيا كاملة، وخسر أكثرهم بعض أمور الآخرة ولم ينج إلا القليل إلا أن يشاء الله أن يتغمدهم برحمته ويشملهم بعفوه وإنا نسأل الله لهم ذلك.

ولما كان أكثر المسلمين لا يدرك معنى خسارته تفصيلا كان لابد من التنبيه الى أبرز ما خسروه، ووضع الاصبع عليه، بعد توضيح صورته، لعل فهمهم لفداحة خسارتهم يدفعهم الى العمل الجاد لاسترداد ما خسروه بإقامة خلافتهم، لأنها الطريق الوحيد الى ذلك، وقد جربوا غيرها من الأفكار والطرق فما زادتهم غير تتبيب، وصاروا طرائق قددا.

أولا: خسروا جماعتهم مع ان الله افترض عليهم أن يكونوا جماعة بأدلة كثيرة معروفة ونهاهم عن الفرقة، فرضوا أن يبقوا متفرقين، كما أراد لهم أعداؤهم، بل إن أكثرهم صار يدافع عن الفرقة باسم الاستقلال، ويضحي من أجل تكريس هذه الفرقة ، خبثا أو بلاهة، فالخبثاء هم المنتفعون، والبلهاء هم من ساروا خلفهم، الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم. ومعلوم أن الجماعة لا تكون إلا على الإمام وجودا وعدما. والمسلمون يدركون أن الجماعة خير من الفرقة، فهم ينادون أو يحبون الجماعة ويسمونها خطأ الوحدة، وهي أمنية عند الكثيرين ولم يصلوا الى السعي الجاد لتحقيقها، بل ولا التفكير الجاد. هم يعلمون علم اليقين أن قوتهم تكمن في الجماعة، وان الفرقة سبب الضعف والهوان، ولكنهم لا يجدون في إزالة الحواجز المعنوية والمادية التي تقف حائلا بينهم وبين الجماعة. فترى اخواننا البربر، أحفاد طارق، يحاولون احياء الامازيغية لغتهم، وجعلها لغة رسمية، وهذه المحاولات إن هي إلا من أعمال التفريق، بحجة أنها من حقوق الإنسان، وتقرير المصير، وحرية الرأي والتعبير، للوصول في نهاية المطاف الى الحكم الذاتي، الذي تشجعه وتحث عليه الدول الكافرة. والحكام عندهم يعملون على التعريب، إلا ان دافعهم الى ذلك قومي، وليس لأن العربية لغة الإسلام، أي لا يفهم الإسلام إلا بها، بالإضافة الى أن القرآن لا يكون إلا عربيا. وهذا التعريب القومي ليس من عوامل الجماعة بل هو من عوامل الفرقة، يعطي من لا يحكم شرع الله مبررا للدعوة الى لغته وقوميته، فالعربي ليس بأفضل من الدرزي لمجرد أنه عربي، والعربية ليست أفضل من الأمازيغية لأنها لغة قحطان وعدنان بل لأنها لغة مصادر التشريع الكتاب والسنة. والدعوة اليها غير مقبولة إلا ممن يضعها في مكانها اللائق بها، لغة لدولة الخلافة، لغة للتشريع في مكانها الذي وضعها فيه المشرع سبحانه، وعندها تكون مظهرا من مظاهر الجماعة لا باعثا على الفرقة. وهذا الوضع يقبله كل مسلم حريص على التقيد بأحكام دينه، مهما كانت لغته ومن أي شعب كان. بل إنه يعتبرها لغته فعلا لأنه آمن قبلها بالإسلام، وعلم يقينا أنها لغة دينه، حينها لن يقل حرصه عليها عن حرص العربي الأصل، بل قد يفوقه، وذلك تابع لمدى التقيد والحرص على الدين. ودعاة التعريب أساس شعوبي قومي لا يختلفون عن دعاة اللهجات العامية واعتبارها لغات، باعتبار الجميع معاول هدم للجماعة بل ولمبدأ الإسلام. والكفار والرؤوس يعلمون ذلك، إلا أن الذي لا يعلمه هم عامة المسلمين، ووسائل اتصال المخلصين بهم محدودة، وهذا من أسباب ثقل الحمل، والله المستعان، وكفى به ناصرا ومعينا. واخواننا الأكراد الذين يشرفهم كون صلاح الدين منهم لا يحل لهم أن يدعوا الى حكم ذاتي أو

دولة مستقلة بحجة أن العرب يدعون الى القومية وكذلك الأتراك وكذلك الفرس، فكون هؤلاء يفرقون ولا يجمعون لا يبرر للأكراد ان يدخلوا في دخل فيه النتنى، بل يجب عليهم أن يعملوا مع العاملين الى ايجاد الجماعة، وما ينكر على العرب والترك والفرس والهنود والأفغان الذين يدعون الى الفرقة ينكر عليهم، فإذا أرادوا أن يتميزوا وأن يفوزوا برضوان الله لا بيترول الموصل والحكم الذاتي فليكونوا دعاة جماعة لا دعاة فرقة. والفلسطينيون ما كان لهم أن يفرحوا بانفصالهم عن جسم الأمة، ولا أن يقبلوا بتمثيل ما يسمى بالشعب الفلسطيني وقضيته، فهم أقل وأضعف من أن يتولوا تسوية القضية على صعيدها الصحيح، وحالهم شاهد على ذلك. وكل من يدعو الى الفرقة بين المسلمين يفتح الباب واسعا أمام من كانوا ذمة ان ينفصلوا ويحكموا أنفسهم ذاتيا، فيشارك من حيث يدري أو لا يدري بهذا التمزيق، ويزيد العقبات والعوائق أمام الدولة الراشدة في جميعها للأمة.

ثانيا: خسروا اليسر والسهولة في الوصول الى حقوقهم فبعد أن كان أحدهم يصل الى حقه في جلسة واحدة دون رسوم ولا أتعاب محامين ولا تنقل بين المحاكم المختلفة ولا انتظار سنين طويلة، صاروا فوق هذه الصعوبات مقردين كما أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الذي أخرجه أبو نعيمة في الحلية عن أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قام فينا فحمد الله واثنى عليه ثم قال. إياي والاقراد، قلنا يا رسول الله وما الاقراد، قال يكون أحدكم أميرا أو عاملا فتأتي الأرملة واليتيم والمسكين، فيقال أقعد حتى ننظر في حاجتك فيتركون مقردين، لاتقضي لهم حاجة، ولا يؤمرون فينصرفوا. ويأتي الرجل الغني الشريف فيقعده الى جانبه ثم يقول: ما حاجتك؟ فيقول حاجتي كذا وكذا، فيقول: اقضوا حاجته وعجلوا. والخلافة الراشدة القادمة ستقضي على الاقراد، وتفعل فعل الراشدين بإذن الله، والاقراد هو السكوت ذلا كما قال الزمخشري في الفائق.

ثالثا: خسروا السيادة، والسيادة التي هي ممارسة الإرادة تكون عامة وتكون خاصة، فإرادة الأمة عامة، وإرادة الفرد خاصة، والأمة لا تمارس إرادتها، فهي في مجموعها تريد أن تحكم بالإسلام إلا أنها لا تستطيع ذلك، فهم أشبه بالعبيد، يريدون ولا ينفذون، والذين يقفون في وجه الأمة ويمنعونها من تنفيذ إرادتها معروفون. وهي تريد أن تجاهد، وأن يحصل على حقها من الأموال العامة، وتريد أن تكون جماعة أي تريد الوحدة كما يسمونها خطأ، وتريد أن يكون السلطان لها، إلا أنها لا تستطيع ممارسة هذه الإرادة، والذي يمارس إرادته على الأمة هم الكفار وأدواتهم لذلك عملاؤهم، فهي أشبه بالعبيد مع السادة. وادعاء عملاء الكافر بأنهم يملكون القرار المستقل إدعاء باطل قطعا، فالحكام لا يملكون من قرارهم شيئا على الإطلاق ويأتمرون بأوامر أسيادهم الكفار، وهذا لا يحتاج الى دليل، لأنهم صاروا يجاهرون بذلك دون حياء أو خجل لا من الله ولا من الأمة، وبما أن أكثر الناس لا يعرفون معنى ممارسة الإرادة ولا معنى استقلالية القرار فسأضرب مثالين من تاريخنا على القرار المستقل: ذكر الزمخشري في الفائق "معاوية رضي الله عنه بلغه أن صاحب الروم يريد أن يغزو بلاد الشام أيام فتنة صفين فكتب إليه: يحلف بالله لئن تممت على ما بلغني من عزمك لأصالحن صاحبي ولأكونن مقدمته إليك فلأجعلن القسطنطينية النجراء حممة سوداء، ولأنتزعنك من الملك انتزاع الاصطفلينة، ولأردنك إريسا من الأرارسة ترعى الدوابل. والاصطفلينة هي الجزرة، والدوابل جمع دوبل وهو الخنزير وقيل الجحش. وذكر القلقشندي في مآثر الاناقة: "وفي سنة اثنتين وعشرين ومئتين فتح عمورية من بلاد الروم وكان السبب في ذلك أنه بلغه ان امرأة هاشمية مأسورة في يد ملك الروم صاحب عمورية صاحت وامعتصماه! فقال لها ملك الروم: لا يأتي المعتصم لخلاصك إلا على أبلق، فأعظمه ذلك ونهض لوقته ونادى في عسكره بركوب الخيل البلق، وركب أبلق، وخرج في

مقدمة عسكره أربعة آلاف أبلق". هكذا القرارات المستقلة، لا التي تتخذ في باريس ولندن ونيويورك وواشنطن.

وكذلك كثير من الأفراد لا يستطيعون ممارسة بعض ما يريدون، فكم من مسلم يريد الحج ولا يستطيع، وكم من مسلم يريد أن يسلم عرضه من الأذى فلا يستطيع، وكم من مسلمة تريد أن تلبس لباسا شرعيا فلا تستطيع. وكم من مسلم يريد أن يعيش عيشا كريما فلا يجد إلا أن يكون خادما في مطعم أو فندق عند يهودي أو نصراني، والقائمة طويلة.

رابعا: خسروا مهابتهم التي كانت في قلوب أعدائهم منهم مصداقا لقوله ﷺ "ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم" فصاروا كالعبيد وكالمرأة التي تتفرج عن قبلها ولا تمنع من يأتيها، كما وصفهم حذيفة رضي الله عنه فيما أخرجه عنه ابن أبي شيبة قال: قال حذيفة: كيف أنتم إذا بركت تجر خطامها فأتتكم من هههنا ومن هههنا؟ قالوا لاندري والله، قال لكني والله أدري، أنتم يومئذ كالعبد وسيده إن سبه السيد لم يستطع العبد أن يسبه، وإن ضربه لم يستطع العبد أن يضربه. وفي أثر آخر من نفس المصدر قال حذيفة: كيف أنتم إذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها لا تمنع من يأتيها؟ قالوا لا ندري قال لكني والله أدري أنتم يومئذ بين عاجز وفاجر، فقال رجل من القوم قبح الله العاجز عن ذاك، قال فضرب ظهره حذيفة مرارا ثم قال: قبحت أنت قبحت أنت.

وإني لأسأل نفسي هل بقيت لأمة محمد ﷺ مهابة في قلوب أية أمة من أمم الأرض مهما كانت ضعيفة فلا أجد. وأذكر قوله عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم "نصرت بالرعب مسيرة شهر" وقوله "وجعل رزقي تحت ظل رمحي" وقوله "الإسلام يعلو ولا يعلى عليه" وأرى ما عليه المسلمون، فأكاد أتميز من الغيظ على كل مسلم لا يعمل للتغيير ويرضى بعيش الغير والوتد. وسأروي حادثة تصور ما فيه أمتي من الهوان - على شدق ايلامها - لا أرويها إلا لفرض واحد هو أن تلامس سمع رجل أو أكثر ممن في قلوبهم بقية من حمية الإسلام فيغضب لله، ويكون في موقع يمكنه من نصرة دينه: حدثني أحدهم عن مسلم وسماه أن ضابطا يهوديا أحبل بكرا من بنات المسلم المذكور، ولما ظهر عليها الحمل ذهب الى أبيها في بيته قائلا: إن المولود الذي في أحشاء ابنتك هو ابني، فإذا آذيتها قتلتك.

خامسا: خسروا أموالهم وثرواتهم فكلما نهب للكفار، تحت سمع المسلمين وبصرهم، ولا يعود للأمة إلا النزر اليسير، يأخذه الحكام فيضعونه في حساباتهم في بنوك أوروبا وأميركا، أو يستثمرونه هناك، وهذا النزر اليسير يبلغ مئات المليارات مع أنه يسير بالمقارنة مع ما ينهبه الكفار. ولو كانت ثروة الأمة بأيدي أبنائها وصلحائها لكان وضعها مختلفا جدا. هذا بالإضافة الى منع الأمة من أن تكون صناعية بل ولا حتى زراعية، فأسواقها استهلاكية، ليس بها غنى عما في أيدي أعدائها، وللمرء أن يتصور فظاعة حال الأمة في أول عام يفرض عليها الحصار من قبل أعدائها، إذا قررت يوما أن ترجع الى مكانتها، إلا إذا قيض الله لها خلافا بين أعدائها فاختلفت مواقفهم منها. فعلى الأمة ان تحاول تحقيق الاكتفاء الذاتي بما يحقق أمنها الغذائي على الأقل قبل وقوع الحصار إن كان. وتوفير ما يستطيع من سلاح لحماية قرارها وإرهاب عدوها.

سادسا: خسروا الشهادة على الناس يوم القيامة، فالله سبحانه جعلهم أمة وسطا أي عدولا يشهدون على الناس أنهم بلغوهم الدين القيم أو ذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا! إلا أنهم في هذه الأيام السوداء من تاريخهم لم يطبقوا الإسلام على أنفسهم ولم يحملوه لغيرهم بالطريقة التي أمرهم الله بها، فكيف يشهدون وقد تركوا التبليغ؟! واكتفوا من حمل الدعوة بموقع على الإنترنت □

صراع الحضارات

Clash of Civilizations

"صومونيل هنتنغتون"

هذا نص البيان الختامي لحلقة بحثية بصدد مقالة هنتنغتون كانت نتيجة نقاش لعدة جلسات دار بين ثلة من شباب كتلة الوعي الإسلامي في جامعة بير زيت - فلسطين، وارتأينا إرساله الى مجلة الوعي لتعميم الفائدة على جميع قراء هذه المجلة ولاطلاعهم على ما يدور في أفئدة الكفار أعدائهم.

أول ما يطالع المراقب للأوضاع الدولية، والمفاهيم السياسية في التسعينات من هذا القرن هو محاولة تحديد نمط توزيع القوة الجديد، إثر المتغيرات الهائلة في النظام الدولي، إسقاطا لذلك راح المفكرون الغربيون وسياسيوهم ينتطحون لدرس معالم ما بعد الحرب الباردة، والوضعية الجديدة التي يتبلور عليها "النظام الدولي". ومن الدراسات التي أثارت جدلا واسعا على مستوى العالم وما زالت هي مقالة صوموئيل هنتنغتون "صراع الحضارات" والذي يعتبر أحد كبار منظري الحرب الباردة منذ أربعين سنة.

يجمل هنتنغتون ثلاثة ألوان في التحليل كانت قد رأت النور كإجابات على الوضعية الجديدة للعلاقات الدولية وماهيتها وهي:

١. أن العالم وصل الى نهايته ومرحلته الأخيرة بانتصار الليبرالية ذات الطراز الأمريكي على كل ما سواها، ومثل هذا الطرح "فرانسيس فوكاوياما" وكتابه "نهاية التاريخ وخاتم البشر".

٢. الطرح الثاني وهو تشظي الدول وعودة القوميات في ظل عالم تسوده الديمقراطية وحقوق الإنسان والأقليات.

٣. الطرح الثالث: وهو ما يسمى العولمة، وذلك أن العالم تحول الى قرية عالمية صغيرة بفعل القفزات في تطور وسائل الاتصال والمواصلات والتكنولوجيا، الأمر الذي يعني المبشرات الأولى باضمحلال الدولة في العلاقات الدولية وانهيار الدولية القومية

يرفض هنتنغتون هذه الفرضيات وأنماط التحليل، ويقدم بديلا لذلك عبر أطروحته التي تقوم على عدة فرضيات يمكن إجمالها في:

١. أن السياسة الدولية تدخل مرحلة جديدة يمثل الصراع الثقافي فيها المصدر الأساسي للصراعات في العالم الجديد.

٢. أن الدول ستظل القوى المؤثرة في الشؤون الدولية فالدولة ستبقى وحدة التحليل في العلاقات الدولية بينما الخلافات الرئيسية بين دول العالم سوف تقع بين جماعات أو تجمعات حضارية.

٣. أن الإسلام هو العدو القادم، بل المرشح الأول كخصم جديد للغرب، وأن هنالك تحالفا إسلاميا كنفوشيا سيقف أمام الحضارة الغربية.

إن المؤلف -هنتنغتون- راح يحاول ترتيب التاريخ بتحديده مفاصل ومراحل الصراع، ويخلص بنتيجة أن كل الحروب إنما هي "حرب أهلية غربية" فلا ناقة للشرق -الإسلام- فيها ولا بعير وينسف تاريخ صراعهم مع دولة الإسلام مدة ١٤٠٠ عام. وفيما يتعلق بفرضيته الثالثة المشتملة رفع الإسلام كمرشح لقيادة الحرب القادمة فإنه يطرح ما أسماه "خطوط الصدع" بين الحضارات لتحل هذه مكان الحدود السياسية،

ويذكر هنا تصعد الصراع مع الإسلام منذ ١٣٠٠ سنة (لاحظ التناقض ما يطرحه في مراحل التاريخ) ويزيد أن دخول الديمقراطية الغربية الى العالم الإسلام أفادت الحركات الإسلامية المعادية للغرب. وليس ذلك فقط بل يضيف أن الإسلام محاط بحدود دموية وأن عملية التجمع الحضاري بدأت تلاحظ في البوسنة والعدوان على العراق وأذربيجان ويمكن إجمال نتائج دراسته -صراع الحضارات- في النقاط التالية:

١. الوعي الحضاري آخذ بالإزدياد وسوف يحل محل شتى أنواع النزاعات.

٢. الحضارات غير الغربية لها وجود فعال.

٣. يجب تجنب تصعيد الخلافات مع المسلمين والصين.

٤. على الحضارات أن تتعايش بعضها مع بعض ويجب على الغرب تقديم المساعدة للمسلمين والصينيين إذ لا توجد حضارة عالمية واحدة.

انطلاقا من القضايا التي أثارتها المقالة والتي نرى أهمية الإطلاع عليها كونها تمثل طرازا من التفكير الغربي والذي يبين مدى تخوفهم من "الصحوة الإسلامية" ومحاولتهم استغلالها. ولكي يقوم الموضوع على قدميه فلا بد من تحديد المفاهيم أولا، ثم النظر في البنية التي يمزج فيها المجتمع بالدولة بالحضارة كمثلث تغلب فيها الثقافة الزاوية الممسكة بهذه الأضلاع.

الحضارة: هي مجموعة المفاهيم عن الحياة ولكننا عند استعمالها نلاحظ التصاق هذا المفهوم وارتباطه بشعب أو أمة حملت هذه المفاهيم وجهة نظر وطريقة عيش. فإطار الحضارة نظريا وعمليا هو المجتمع بعلائقه ونمط عيشه ومجمل سلوكه، ومن هنا ندرك صيرورة الإسلام حضارة المجتمع الإسلامي، وبوجود الحضارة لمجتمع معين تتجلى "هوية المجتمع" بحيث تصبح طرائق عيش مجموع الناس "المجتمع" بمفاهيم عن الحياة كهوية ومحدد لهذا المجتمع، ومميز له عن ذاك، أي أن عملية صياغة هوية المجتمع تكون بناء على مفاهيمه التي تشكل حضارته. فالحضارة هي "مجموعة المفاهيم التي تعين وجهة النظر وطريقة العيش" لذلك يمكننا التحدث عن الحضارة الغربية باختلاف دولها إذ أنها جميعها تشترك في مجموعة المفاهيم التي تعين وجهة النظر وطريقة العيش.

أما أنماط الاختلاف بين الناس والفوارق التي تظهر بين أفراد الحضارة الواحدة فراجع الى اختلافهم في مفاهيم جزئية وثقافية خاصة توارثها الناس بمرور الأيام وتجاربهم الخاصة الحياتية الفكرية. وهذا بدوره يفسر وجود ثقافة فرنسية وانجليزية وأمريكية ... في ظل الحضارة الغربية. وكذلك في الحضارة الإسلامية نرى اختلاف الثقافات الخاصة بين الأفراد وإن كان له أسباب تختلف باختلاف الحضارات والأمم. وهذا يدفعنا الى الدخول في بلورة لمفهوم الثقافة.

الثقافة: هي معارف غير علمية تؤخذ بالتلقي والوراثة تنقسم الى قسمين:

أ. ثقافة عامة: وهي الإفكار العامة -تشمل المفاهيم- التي تؤخذ بالتلقي فالثقافة العامة هي افكار عامة وكلية تحتوي المفاهيم التي تشكل الحضارة والأفكار التي يتداولها أناس معينون بشكل مشترك وذلك ما يجعلها رابط ثقافي. وتفترق عن الحضارة أنها لا يشترط فيها أن تكون مفاهيم.

ب. الثقافة الخاصة: وهي مجموعة من الأفكار -وتشمل المفاهيم- التي يحملها شخص معين أو مجموعة معينة كشعب ينتمي لأمة أو حزب ينتمي لشعب أو أمة.

ونتيجة لذلك فلا يشترط في الثقافة أن تتجمع وتتجسد في وحدة حضارية واحدة، فقد تكون ولا يكون هناك وحدة حضارية، وقد توجد الوحدة الحضارية. فمثلا قبل بناء المجتمع الإسلامي في المدينة. وإعلان مفهوم الأمة الإسلامية هناك فإن النبي ﷺ كان قد بنى ثقافة إسلامية في تكتل تبنى هذه المفاهيم في مكة المكرمة، ودخل هذا التكتل صراعا ثقافيا مع

مجتمعه في مكة، الى أن شكلت الدولة والمجتمع المسلم وصار الصراع صراعاً حضارياً يأخذ صوراً شتى من صور الصراع سواء الثقافي أو العسكري أو السياسي ... فالحضارة الإسلامية برزت عندما تجسدت هذه الثقافة في حياة مجتمع المدينة. فكانت هي مزيج التفاعل بين المجتمع والثقافة الذي استقر على صياغة هذا المجتمع بهذه المفاهيم وجعلها نمط عيش ووجهة نظر.

ومن هذا التفريق نرى أن الصراع الثقافي أو الحضاري أو العسكري كلها صور من صور الصراع بين الناس وليس فيها أي مفهوم للمرحلية كما يطرح هنتنغتون وكذلك فوجود الدولة ليس شرطاً لوجود هذه الأشكال من الصراع وإنما هو درجة أعلى وأكثر تنظيماً من غيرها، فالصراع الحضاري مثلاً وهو موضوع البحث تكون الدولة عند وجودها منظماً فعالاً يحدد صوره ويدخله بصورة السلاح أو السياسة ... مع أن مفهوم الدولة ليس هو المرتبط بالصراع الحضاري وإنما المجتمع، وقد رأينا مثالاً صارخاً في التاريخ على المجتمع للصراع الحضاري مع ضعف دور الدولة كما حصل عندما غزا التتار أرض المسلمين واحتلوا بغداد والشام فإن الذي هزمهم حضارياً ثم سياسياً هو المجتمع المسلم وقد تحول الغازي الى دين من غزاهم لتجلي الحضارة الإسلامية في هذا المجتمع مع ضعف دور الدولة في تلك الحقبة من الزمن وهو معروف.

الصراع الحضاري الذي يدعونه اليوم، جاء عقب تحرك الثقافة الإسلامية بين المسلمين عن طريق المخلصين من أبناء هذه الأمة، الذين أحيوا مفاهيم الإسلام لا كثقافة فقط، وإنما حركوا هذه الثقافة بين المسلمين لتؤثر في طريقة حياتهم، وليعيدوهما لكي تكون نمط عيش لهم ووجهة نظر، لما رأى الغرب هذه الحركة أيقن أنه إن تركت سوف يعود الإسلام ليدخل الصراع الحضاري بصورته القوية المبنية على مجتمع تتجسد فيه هذه المفاهيم على شكل حضارة تحدد هويته، فحمل الإسلام حملا صحيحا لا ثقافيا فقط وإنما كحضارة ومفاهيم وأيديولوجيا هو الذي أخاف الغرب من جديد من عودة الصراع القديم فصار يحاول أن يحل محله الصراع الثقافي البعيد عن ربطهما بنمط العيش أو وجهة النظر المسيرة للحياة.

وبعد ذلك نؤكد أن الأمر لا يتعلق بمرحلة جديدة من الصراع بعد الحرب الباردة وإنما صورة قديمة جديدة من صور الصراع، فاندثار نظريات الغرب حول الصراع لا يعني بحال من الأحوال موت الصراع وإنما موت نظرياتهم وتغير صور الصراع، فالصراع ثقافي حضاري ودموي ... مما يعني أن الصراع هو الثابت وصورته هي المتغيرة وإنما إعادة الحضارة الإسلامية الى الوجود مرة ثانية لكفيلة بإسقاط نظريات مراحل الصراع عند كل مفكري الغرب ليعودوا مرة أخرى الى التاريخ ويروا دور المفاهيم في حركته وسيضطر هنتنغتون أن يقول أن الصراع الحضاري أو الثقافي ليس آخر مرحلة وإنما هي مراحل تأتي من جديد، ويعيد فوكوياما النظر في حلمه حول انتهاء التاريخ وتصوراتهم التي تعكس منطق القوة والزهو الحضاري الردي.

وفي النهاية نرى أن تحليلاتهم في الغرب تعكس واقعهم ومخاوفهم من تغير الأمور وخاصة فيما يتعلق بالمسلمين فيعمدون الى نشر نظريات تثير جوانب صراع أو يحاولون فيها تغيير سير الصراع أو تحقيق مكاسب مادية وقومية لهم. وإن أفضل رد على نظرياتهم هو خلق المجتمع الإسلامي ودولة الخلافة وإقحامها في خضم الحركة الدولية وسنرى بعدهما نظريات جديدة تتحدث عن بدء التاريخ بدل انتهائه، وسنفرض عليهم منطقا جديدا في التفكير. وبهذه الصورة فقط يكون الرد على هؤلاء، فبدل النقاش يخلق الواقع الذي يثير مخاوفهم ويحرك شياطين فكرهم، وبإقامة المجتمع الإسلامي تبرز حضارة الإسلام من جديد نمط عيش ووجهة نظر تقيم العدل وتضع الأمور في نصابها.

اللهم عجل بالنصر المبين ❑

مئنات من جهل أكثر الخطباء

كثر الخطباء وقل الفقهاء، حتى نزا على المنابر من هو ليس للوقوف عليها أهلا، فبعد أن كان الوقوف على المنابر تشيب منه الرؤوس كيف لا والخطيب على المنبر يعرض عقله على الناس صار الواقف على المنبر يتكلم بما يشاء وكأنه دون رقيب. ومن مئنات جهل بعض الخطباء ما يلي:

أولا: تطويل الخطبة، مخالفين بذلك سنة رسول الله ﷺ، مع أنهم في كثير من الأحيان يأمرون باتباع سنته ومحجته البيضاء، فيقعون في المخالفة والتناقض قبل أن ينزلوا عن المنبر. والأدلة على أن السنة هي تقصير الخطبة ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي وائل قال: خطبنا عمار فأبلغ وأوجز فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست، قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة فإن من البيان لسحرا**». وما أخرجه أحمد في مسنده أيضا عن الحكم بن الحسن الكلفي قال: «**فلبثنا عند رسول الله ﷺ أياما شهدنا فيه الجمعة فقام رسول ﷺ متوكئا على قوس أو قال على عصا فحمد الله وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات**»، وما أخرجه أحمد أيضا عن قيس قال كان عبد الله «يعني ابن مسعود» يقول: أحسنوا هذه الصلاة وأقصروا هذه الخطب. وما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود أنه قال **إنكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيه قصيرة، وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل. وسيأتي عليكم زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة خطباؤه كثير وعلماؤه قليل**»، وما أخرجه الطبراني أيضا عن جابر بن سمرة قال: «... وكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا...».

والمقصود بالخطبة هنا الخطبة قبل صلاة الجمعة أو غيرها من الصلوات، إذ يكون الناس ملزمين بالبقاء والاستماع وأكثر ما يكون هذا الوضع في الجمعات، أما إن كانت الخطبة بعد الصلاة فلا بأس بإطالتها كخطبة العيدين فالناس أحرار في الجلوس أو الذهاب لقوله ﷺ: «**إنا نخطب فمن شاء فليجلس ومن شاء فليذهب**» وكخطبته عليه الصلاة والسلام بعد العصر التي رواها أبو سعيد الخدري، وأنقلها من كتاب إعجاز القرآن للباقلاني: [خطبة له ﷺ رواها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب بعد العصر فقال: «**ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، ألا لا يمنعن رجلا مخافة الناس أن يقول الحق إذا علمه**» قال ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس إلا خمرة على أطراف الشعف فقال: «**إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى**»].

ويحسن هنا أن نذكر تحري العلماء الأوقات التي تكره فيها الصلاة لإعطاء الدروس، فقد روي عن الشافعي أنه كان يدرس بعد الفجر في مصر. وعن أحمد أنه كان يدرس بعد العصر في بغداد. بحيث لا يجبرون أحدا على الإنصات وهو كاره، فلا يجلس للدرس إلا راغب فيه. أما اليوم فيدرس الكثيرون قبل الصلوات من خلال مكبرات الصوت فيشوشون على من يصلي السنن أو النوافل، والرسول ﷺ يقول: «**لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة**». فإن كانوا ولا بد فاعلين فليتجنبوا مكبرات الصوت فيأتيهم من يرغب في دروسهم.

ثانيا: عدم التمييز بين أسلوب الخطبة وبين أساليب القصص والدرس والمحاضرة والمقالة، فأسلوب الخطبة يتميز بجوامع الكلم وقصر الجمل وجزالة الألفاظ، وقوة جرسها. وهذا يختلف عن

بقية أساليب الكلام.

ثالثا: مخاطبة الناس بـ (يا أحبة الله) و(أيها المؤمنون) و(أيها الإخوة) فقد كان رسول الله ﷺ يخاطب الناس بيا أيها الناس، فهم يتملقون الناس ويتقربون إليهم بمخالفة سنة نبيهم، فقد أورد الباقلاني في الإعجاز عن طلحة بن عبيد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره يقول: «**ألا أيها الناس، توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا الأعمال الصالحة قبل ان تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا...**» وفي خطبة أخرى: «**أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم**» وفي خطبته ﷺ أيام التشريق قال: «**يا أيها الناس أتدرون في أي شهر انتم...**».

رابعا: اللحن الفاضح فهم فوق أنهم قراء خطب يكتبونها أو تكتب لهم يلحنون لحنا يستوجب الرثاء لهم وللأمة التي لم تعد تميز بين الغث والسمين ولا بين الفصاحة والعي.

خامسا: تسويق وتحسين سياسات أمراء الجور وإمرة السفهاء والصبيان الذين لا يستنون بسنته ﷺ ولا يهتدون بهديه حتى بلغت الصفاقة بأحدهم أن قال إن رسول الله ﷺ هاجر مرة واحدة وهاجرت أنت سبع مرات. وهذه زندقة.

سادسا: أنهم يؤمون الناس وهم لهم كارهون وقد نهى رسول الله ﷺ أن يؤم رجل قوما وهم له كارهون ❑

عبد الرحيم حماد

- تتمة صفحة ٥ -

وغيرهم من دول الكفر المستعمرة. وسكتت على الفقر والحرمان وهي ترى ثرواتها الهائلة ينهبها الناهبون. ونتذكر في هذا الصدد قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» [رواه أبو داود وأحمد].

الآن أميركا لا تهابنا، واليهود – أجبن الناس – لا يهابوننا، وبقية دول الكفر لا تهابنا. ونحن نكره الموت، ونحب الدنيا مع ما فيها من مهانة لنا وذل. ولكن يبدو أن فجرا بدأ ينبلج على الأمة الإسلامية، فنحن نلاحظ أن دول الكفر، بما فيها اليهود، بدأوا يهابوننا ويحسبون لنا حسابا. ونلاحظ أن كثيرا من أبنائنا لا تغريهم الدنيا، ولا يكرهون الموت ولا يخافونه، بل يسعون إلى الشهادة. ونسأل الله أن يزيدنا من فضله.

كلينتون، صاحب الفضائح، يريد أن يعلمنا الإسلام، فيقول بأن الوقوف بوجه أميركا إرهاب يرفضه الإسلام، والعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع القرآن هو أصولية يرفضها الإسلام، والتنازل عن فلسطين وعن القدس لليهود هو تسامح يرضاه الإسلام، والاستسلام لأميركا لتنهب ثروات السعودية وتهيمن على مقدسات المسلمين هو سياسة يقبلها الإسلام...

أميركا وبقية دول الكفر يحرمون على المسلمين أن يمتلكوا سلاحا نوويا أو أي سلاح فعال مما يسمونه ذا تدمير شامل. أما أميركا وغيرها من دول الكفر فإنه مسموح لها، حتى إسرائيل مسموح لها حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن حكر على دول الكفر وممنوع على المسلمين. لماذا يرضى المسلمون بهذا التمييز؟ على أي أساس توزع الحقوق الدولية: بحسب عدد السكان؟ بحسب مساحة الأرض؟ بحسب الثروة؟ بحسب حضارة المبدأ؟ أم بحسب القوة المسلحة؟

في نظر أميركا القدرات العسكرية هي الأساس لتوزيع الحقوق الدولية. أي أن شريعة الغاب تجعل من أميركا شرطي العالم. ولن يعترف العالم بكم، أيها المسلمون، ما لم تصبحوا قوة فعلية مرهوبة الجانب. ولن تصبحوا هذه القوة ما لم تتوحدوا. ولن تتوحدوا ما لم تعتصموا بحبل الله (القرآن)، وتقيموا الخلافة.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ ❑

الطريق

هيا ففجر الحق لاح والثغر بالتكبير صاح

يا ثلة (التحرير) كوني للصراع، وللكفاح
بالفكر فيه الاستنارة، بالسياسة في اتضاح
سيري لتلقي نصرة وشتات عز مستباح
قودي الجموع إلى الخلافة، رددي فوق الجراح:
«موج العقيدة صاخب، وغدا يعانقه السلاح»
«ومسيرة الأبرار ليس بها ركون أو نواح»
لا تأبهي.. فرعون أبطل سحره، وغدا يزاح
ومكيدة التمرود أمست ريشة وسط الرياح
ورفات مجدك بعثه قد حان، فارتقبي الصباح
اليوم نيراً منك يسا أوثان في لفظ صراح
بئس اقتران للضلالة بالهدى، هو ذا السفاح
فلتهجر الكلمات تخطب ود حكام قباح
أوتاد مشنقة أعز من التشدق والنباح
والسجن أولى من فتات الحكم يحجب أو يتاح

• • •

إنا على نهج الرسول، نجاهد الكفر البواح
لسنا نوالي شرعة الطاغوت أو نطوي الجناح
لا نسلس، الدهر، القياد، لمن تكبر أو أشاح
فعقيدة الإسلام تفرض ذاتها في كل ساح
ولسوف يبسط ظلها، ولواؤها وسط الرماح

• • •

هيا نرددها على شم الجبال، وفي البطاح:
«يا دولة الإسلام عشقك فوق أحكام المباح»
«هو عشق دين، عشق عز، عشق إطلاق السراح»
«عطشت نفوس المسلمين، وها هو الماء القراح»
«يا قوم حي على قراع الكفر، حي على الفلاح»

أيمن القادري

خبر الآحاد بين العمل والاعتقاد

جاء في نيل الأوطار للشوكاني الجزء الثاني تحت عنوان: (الرخصة في اللباس الجميل واستحباب التواضع فيه وكراهة الشهرة والإسبال) ما يلي:

«عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمص الناس. رواه أحمد ومسلم» (قال النووي) واعلم أن هذا الاسم: (الله جميل) ورد في هذا الحديث الصحيح ولكنه من أخبار الآحاد وقد ورد أيضا في حديث الأسماء الحسنى وفي إسناده مقال، والمختار جواز إطلاقه على الله. ومن العلماء من منعه، قال إمام الحرمين: ما ورد الشرع بإطلاقه في أسماء الله تعالى وصفاته أطلقناه، وما منع الشرع من إطلاقه منعناه، وما لم يرد فيه إذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم، فإن الأحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع. ولو قضينا بتحليل أو تحريم لكنا مثبتين حكما بغير الشرع (انتهى). وقد وقع الخلاف في تسمية الله ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون إلا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو إجماع على إطلاقه، فإن ورد خبر واحد فاختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا: الدعاء به والثناء من باب العمل وهو جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا إلى اعتقاد ما يجوز أو يستحيل على الله تعالى • وطريق هذا القطع، قال القاضي عياض: والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقول الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (انتهى) □

كلمة أخيرة

الأمّة الإسلامية والقوميات

القومية ليست فكراً، وليست سلوكاً، وليست خُلُقاً أو مذهباً، وليست طرازاً معيناً من العيش. القومية هي مجرد وراثات جينية تؤثر في شكل الجسم ولونه وبعض أمزجته. ولذلك فلا شأن للقومية (العنصرية) في بناء الدول والمجتمعات. ولهذا أرشدنا الله سبحانه إلى الأسس الصحيحة في إقامة الروابط وبناء المجتمعات: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى».

نقول هذا بمناسبة ما يتردد بين بعض المسلمين من دعوات عنصرية. هناك مسلمون في الجزائر يدعون إلى قومية بربرية ولغة أمازيغية، وهناك مسلمون يدعون إلى قومية كردية، وكان مصطفى كمال حرّك في الأتراك العنصرية الطورانية، وكان هناك دعاة للقومية العربية، وآخرون لقوميات أخرى...

هناك جانب واحد من جوانب العنصرية سَمَح به الإسلام، وهو معرفة الإنسان أرحامه وأقاربه من أجل صلة الرحم وصلة القرابة، أما غير ذلك فإن رسولنا ﷺ حذرنا بقوله: «دعوها فإنها منتنة».

الدول الاستعمارية الكافرة حرّضت العرب على الدولة العثمانية تحريضاً عنصرياً لتمزيق دولة الخلافة بيدِ أبنائها. وقد استجاب العملاء وقاموا بثورات منها ثورة (الشريف حسين). الدول الاستعمارية نفسها حرّضت الأكراد في تركيا كي ينفصلوا عن الشعب التركي، وحرضت أكراد العراق كي ينفصلوا عن الشعب العربي في العراق، وما نراه الآن من تناحر هو نتيجة التحريش الذي تقوم به الدول الأجنبية الطامعة.

والدول الاستعمارية نفسها تحرّض جزءاً من مسلمي الجزائر. فرنسا هي المحرض الأول لمسلمي الجزائر كي ينفصلوا عن إخوانهم الآخرين. لقد أثاروا مسألة اللغة العربية. لا يوجد مسلم في الدنيا يلتزم بالإسلام إلا ويفضّل اللغة العربية على أي لغة أخرى ولو كانت لغة آبائه وأجداده.

تفضيل اللغة العربية ليس بدافع قومي بل بدافع ديني. حُبُّ القرآن الكريم وحب السنة الشريفة بنصّها الذي نطق به رسول الله ﷺ هو الذي يدفع المسلم لتعلُّم اللغة العربية وإتقانها. ولذلك فمن المستغرب أن يتحرك المسلمون في الجزائر لتفضيل الأمازيغية على العربية. وما كانوا ليتحركوا لولا اليد الفرنسية الخبيثة التي حركتهم. فالمسلم طبعه نقيّ ويميل بفطرته إلى حُبّ ما يريده الإسلام فهو دين الفطرة. ولكن الكفار يحرّشون ليَسْهُل عليهم الاصطياد في الماء العكر.

وكان مصطفى كمال حارب اللغة العربية، وحوّل اللغة التركية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، ومصطفى كمال هذا ماسوني من أصل يهودي، ويحمل الكره للإسلام وأهله.

المسلمون أمّة واحدة، والأصل أن تكون لها لغة واحدة هي لغة القرآن، وفرض الله عليها أن تكون في دولة واحدة، هي الخلافة. وكل شيء يخالف هذا فإنما هو غريب على الأمة، ودخيل عليها من أعدائها □

هـذا هـو الجيـش اليـهـودي

- صحيفة «كولبو» الصادرة في حيفا في ٩٨/٠٧/٣١ قالت: أربعة شبان من عرب إسرائيل ضربوا عشرة جنود إسرائيليين ضرباً مبرحاً ليلة ٢٨-٩٨/٠٧/٢٩.
- نشبت المشاجرة على الشاطئ ليلاً، ولم يكن هناك سلاح إلا القبضات والزجاجات الفارغة، وتُرك الجنود ممددين على الشاطئ، وجروح ثلاثة منهم بالغة. فجاءت الشرطة ونقلتهم إلى المستشفى.
- وقد رأى ضباط الشرطة أنه «من الأفضل عدم نشر أي شيء عن القضية كونها تشكل عاراً على سمعة الجيش، إذ ضَرَبَ أربعةُ شبان عرب عشرة من الجنود».
- الأبلغ دلالة من حادث حيفا هو حادث «سُجُد» الذي هزّ جيش إسرائيل وكيان إسرائيل.
- مجاهد من المقاومة الإسلامية اقتحم موقع «سجد» يوم الأحد في ٩٨/٠٨/٠٩ متسلقاً الساتر الترابي، ثم نزل على سلّم إلى داخل الدشمة حيث خاض عراكاً مع عدة جنود إسرائيليين، جرح بعضهم وعاد سالماً.
- ضابط إسرائيلي قال: «إن مقاتلاً من حزب الله مسلحاً ببندقية كلاشنكوف وقنبلتين تمكّن من رفع علم الحزب على موقع إسرائيلي أمامي في جبل سجد في مرتفعات إقليم التفاح». وقال: «كيف تفشل وحدة من الجيش الإسرائيلي على هذا المستوى وبهذه الأهمية في أسر إرهابي تسلل إلى هذا القطاع أو قتله». وأضاف: «إنه تقصير كبير ويجب أن نحدد بدقة الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع».
- وسائل الإعلام الإسرائيلية وصفت الحادث بأنه «إهانة» لوحدة المظليين والجيش الإسرائيلي كله.
- عضو الكنيست يوسي بيلين قال: «إن حظنا حسن، إذ انتهى الأمر على هذا النحو. لكن المشكلة تتجاوز هذا كله».
- وأعاد هذا الحادث اليهودَ بالذاكرة إلى عملية «أنصارية» التي ما زالت تهزهم.
- هؤلاء هم اليهود، وهذه هي النخبة من جيشهم. فهلاّ عرفتم الحقائق أيها المسلمون؟